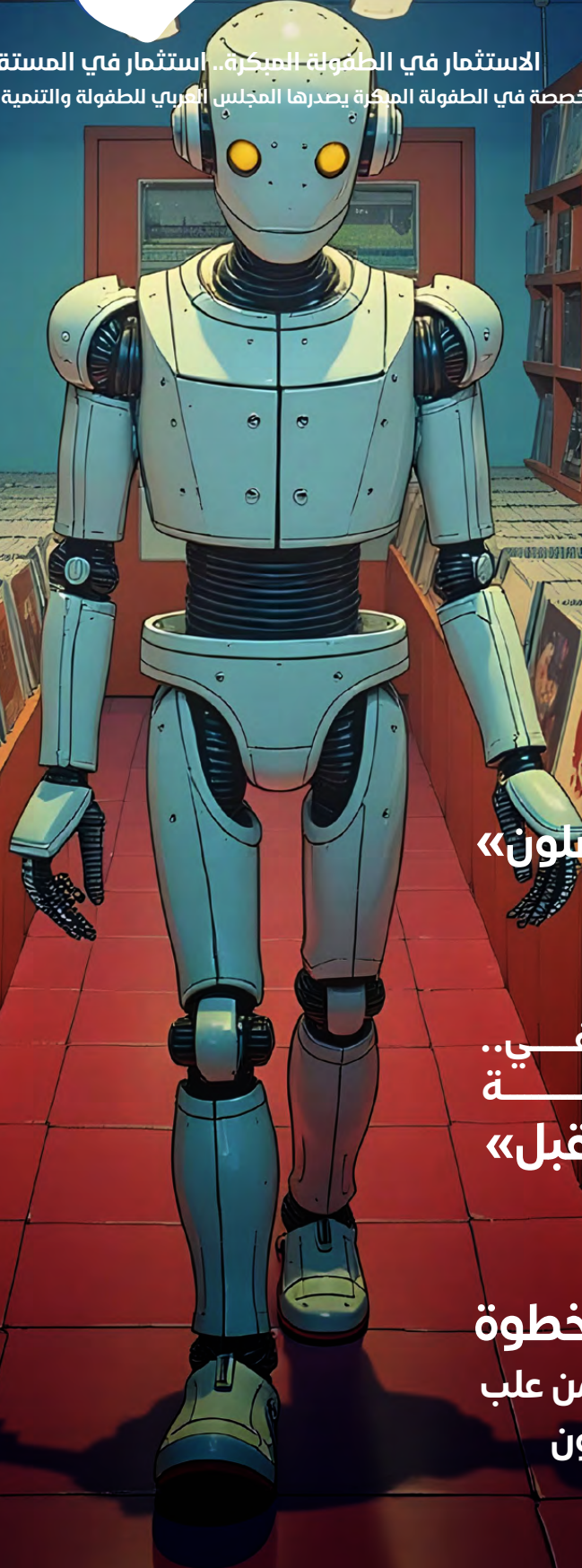


مجلة خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة.. استثمار في المستقبل
مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية - العدد (54) - ربيع 2026



الأطفال «المناضلون»
في السينما العربية

الذكاء العاطفي..
سلاحك لصناعة
«رجل المستقبل»

خطوة بخطوة
عراس من لعب
الكرتون



الذكاء الاصطناعي
والطفل

ملف العدد

ملحق مع العدد
قصة «معًا»

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية برئاسة

صاحب السمو الملكي

الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود

الإشراف العام

أ. هدى البكر

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)

أمل فرح

إيمان بهي الدين

سوسن رضوان

د. شهيرة خليل

أ. د. كمال نجيب

محمد رضا فوزي

أ. ج. د. محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ. د. أحمد أوزي

أ. د. إلهام ناصر

جبرين الجبرين

د. خولة مطر

د. سكينه بن عامر

عبد اللطيف الضويحي

غانم بيبي

أ. د. فادية حطييط

فاطمة المعدول

أ. د. ليلى كرم الدين

المجلس العربي للطفولة والتنمية أسس
عام 1987، بمبادرة كريمة من صاحب السمو
الملك الأمير طلال بن عبد العزيز، رحمه الله.

جميع حقوق الملكية محفوظة
للمجلس العربي للطفولة والتنمية

- 06 • التعلّم الاجتماعي العاطفي «شهادة ضمان»
لطفل آمن مستقرّ
- 10 • السحر في قصص الأطفال «فحّ» مجنّح!
- 13 • الذكاء العاطفي.. سلاحك لصناعة «رجل
المستقبل»
- 16 • الأطفال «المناضلون» في السينما العربية

ملف العدد: الذكاء الاصطناعي والطفل

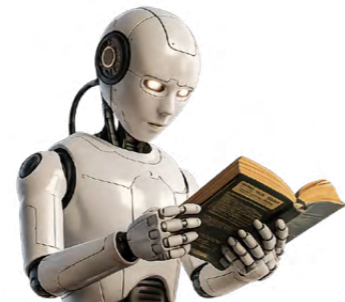
- 20 • الذكاء الاصطناعي.. مستقبل أطفالنا بين يدي
آلة!
- 25 • اجعل طفلك مستخدماً للتكنولوجيا لا عبداً لها
- 28 • في زمن الذكاء الاصطناعي القواعد الخمس في
تربية الأبناء
- 30 • كيف نحمي مستقبل أطفال جيل الذكاء
الاصطناعي GenAI؟
- 33 • ربّوا أولادكم.. رقمياً

شخصيات لها بصمات

- 38 • رحلة إبداع طويلة بدأت ببقرة!
حلمي التوني صاحب الوجدان الشعبي

عروض العدد

- 42 • في تقريره عن ثورة الذكاء الاصطناعي
البنك الدولي: التطبيقات الذكية وسيلة ناجحة لتطوير
التعليم



42

البنك الدولي: التطبيقات
الذكية وسيلة ناجحة
لتطوير التعليم

الذكاء العاطفي..
سلاحك لصناعة
«رجل المستقبل»



13



48

الكشافة.. مدرسة الانتماء
والاعتماد على النفس
وفهم الآخر

اجعل طفلك
مستخدماً للتكنولوجيا
لا عبداً لها



25

حلمي التوني
صاحب الوجدان
الشعبي



38



هدية مع
العدد

ملحق مع العدد

قصة معاً

«خطوة» مجلة علمية تُعنى بمرحلة الطفولة المبكرة
(من سن الميلاد - 8 سنوات)، تنشر الفكر التربوي
المستنير من وإلى الممارسين والمعنيين بمرحلة
الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة
الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية
تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

افتتاحية

يأتي هذا العدد من مجلة «خطوة» - الصادرة عن المجلس العربي للطفولة والتنمية، والمتخصصة في قضايا الطفولة المبكرة - في لحظة مهمة تتقاطع فيها التحولات الرقمية التي يشهدها العالم مع مسؤولياتنا تجاه أطفالنا ومستقبلهم. وتزداد أهمية هذا العدد لأنه يمثل أول أعداد المجلة مع بداية مرحلة جديدة في مسيرة المجلس، بما تحمله هذه المرحلة من تطلع إلى مواصلة مسيرة المجلة وتعزيز دورها المعرفي والتنويري في مجال الطفولة المبكرة.

يخصص هذا العدد ملفًا خاصًا حول «الطفل والذكاء الاصطناعي»، وهو موضوع يفرض نفسه بقوة على واقع الطفولة المعاصرة. ويتضمن الملف مجموعة من المقالات التي تناقش أبعاد حضور الذكاء الاصطناعي في حياة الطفل، وفرص الاستفادة منه في التعلم والإبداع، إلى جانب التحديات التي يطرحها، وكيف يمكن للأسرة والمؤسسات التربوية التعامل معه بوعي ومسؤولية، بما يضمن حماية الطفل وتنمية قدراته في عالم رقمي سريع التغير.

كما يضم العدد مجموعة من الأبواب المتنوعة التي تقدم مقالات فكرية، وعروضًا لكتب ودراسات، وتجارب ميدانية ملهمة، إلى جانب إضاءات على شخصيات تركت بصماتها في مجال الطفولة، فضلًا عن مساحات للإبداع تضم شعرًا وقصصًا موجهة إلى الطفل أو مستلهمة من عالمه.

نطمح إلى أن تكون مجلة «خطوة» فضاءً رحبًا لجميع الخبرات، ومنصة تتيح مساحة فكرية وتطبيقية تجمع بين الباحثين والممارسين والمهتمين بقضايا الطفولة، وأن تؤدي دورها بوصفها جسرًا يربط بين الفكر والممارسة؛ حيث تتحول المعرفة العلمية إلى ممارسات تربوية وثقافية، وتعود الخبرات الميدانية لتثري الفكر وتطوره.

ونأمل أن يشكل هذا العدد إضافة معرفية تساهم في تعميق الاهتمام بقضايا الطفولة المبكرة، وأن يعزز الحوار والتفاعل بين الباحثين والمربين وصناع السياسات، بما يدعم الجهود المبذولة لوضع الطفل في قلب عملية التنمية، ومواكبة التحولات الكبرى التي يشهدها عالم اليوم.

هدى البكر

أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية
المشرف العام على مجلة خطوة

- التعلُّم الاجتماعي العاطفي «شهادة ضمان»
لطفل آمن مستقرّ 06
- السحر في قصص الأطفال «فحّ» مجنّح! 10
- الذكاء العاطفي.. سلاحك لصناعة «رجل
المستقبل» 13
- الأطفال «المناضلون» في السينما العربية 16

مقالات



يعاني الأطفال في مناطق النزاعات
صعوبة في تكوين صداقات

التعرض المستمر للعنف والمآسي يسبب
الحزن واليأس والغضب المكبوت

التعلم الاجتماعي العاطفي «شهادة ضمان» لطفل آمن مستنقر

أكثر من يعاني تداعيات الحروب

د. مروان أحمد محمود حسن

باحث تربوي في العلوم الاجتماعية والإنسانية
كلية التربية، جامعة الإسكندرية - مصر

في خضم الصراعات التي تشهدها عديد من الدول في عالمنا العربي، يتحمل الأطفال عبئًا ثقيلًا من تداعيات الحروب؛ حيث تتأثر حياتهم على جميع المستويات. يتعرضون لفقدان الأمان والاستقرار، ويعيشون في ظل ظروف قاسية ترحمهم من طفولتهم الطبيعية. هذه الأوضاع تشكل تحديًا كبيرًا، ليس لتطورهم النفسي والعاطفي فحسب؛ بل أيضًا لقدرتهم على بناء مستقبل أفضل لأنفسهم ولمجتمعاتهم. من هنا يبرز التعلم الاجتماعي العاطفي كأداة فعالة لإعادة بناء ما دمرته النزاعات؛ من خلال تعزيز مهارات، كالتعاطف وإدارة المشاعر والتواصل البناء؛ حيث يمكن للأطفال أن يصبحوا عوامل تغيير إيجابي، يتجاوزون آثار الحروب ويشاركون في صنع السلام. هذه المهارات ليست مجرد وسيلة للتأقلم مع الواقع الصعب، بل هي استثمار حقيقي في مستقبل الأجيال القادمة نحو عالم أكثر تفاهمًا واستقرارًا.

التداعيات الاجتماعية والعاطفية للنزاعات

تترك النزاعات المسلحة أثرًا عميقًا في التطور العاطفي والاجتماعي للأطفال؛ إذ تتجاوز آثارها الجوانب المادية لتتغلغل في حياتهم النفسية والعلاقات الاجتماعية. يعيش الأطفال في بيئات تسيطر عليها الفوضى والخوف؛ ما يشعدهم دائمًا بعدم الأمان. ويؤثر هذا الشعور سلبيًا في قدرتهم على تطوير الثقة بالآخرين، وهو عنصر أساس لتكوين علاقات اجتماعية صحية.

على الصعيد العاطفي يؤدي التعرض المستمر للعنف والمآسي إلى مشاعر الحزن واليأس وحتى الغضب المكبوت، وقد يصبح الأطفال أكثر عرضة للاكتئاب والقلق واضطرابات ما بعد الصدمة. كما أن هذه المشاعر قد تجعلهم غير قادرين على التعبير عن أنفسهم بشكل سليم؛ ما يعيق قدرتهم على التفاعل مع محيطهم بطرائق إيجابية وبناءة.

أما على الصعيد الاجتماعي، فإن انقطاع الأطفال عن بيئتهم التعليمية أو انفصالهم عن أسرهم بسبب النزاعات يُضعف قدرتهم على التفاعل مع أقرانهم. غالبًا ما يعاني الأطفال في مناطق النزاعات صعوبة في تكوين صداقات أو بناء شبكات دعم اجتماعية. قد يؤدي هذا الانقطاع إلى عزلتهم ويعرقل نموهم الاجتماعي؛ الأمر الذي يحد من قدرتهم على التكيف مع الحياة الطبيعية لاحقًا.

إضافة إلى ذلك يعاني الأطفال قلة النماذج الإيجابية في بيئاتهم. في ظل النزاعات، قد يفتقدون القدوة التي توجههم نحو القيم الإنسانية، مثل التعاون والتسامح. وبدلًا من ذلك قد يتعلمون أن العنف هو الوسيلة الوحيدة لحل الخلافات؛ ما يشكل تهديدًا كبيرًا لمستقبلهم كمواطنين فاعلين ومسالمين. لذلك فإن آثار النزاعات والحروب في التطور العاطفي

والاجتماعي للأطفال لا تتوقف عند حدود الطفولة، بل قد تستمر معهم لسنوات؛ ما يستدعي تدخلات عاجلة لتوفير الدعم النفسي والاجتماعي اللازمين لهم، بهدف تمكينهم من تجاوز هذه الأزمات والإسهام في بناء مجتمعات مستقرة.

بناء السلام

تساعد مهارات التعلم الاجتماعي العاطفي الأطفال على تجاوز آثار الحروب؛ من خلال توفير الأدوات التي تمكنهم من التعامل مع مشاعرهم وتجاربهم الصادمة بشكل صحي وبناء. ومن هذه المهارات:

● **إدارة المشاعر والتعامل مع الصدمات:** أحد أهم جوانب التعلم الاجتماعي العاطفي هو تعليم الأطفال كيفية إدارة مشاعرهم، خاصة في ظل الصدمات النفسية التي قد يتعرضون لها بسبب الحروب. تعلم مهارات مثل التعرف إلى المشاعر، كالخوف والحزن والغضب، وكيفية التعامل معها بطريقة صحية يمكن أن يساعد الأطفال على تقليل تأثير الصدمات النفسية. كما يمكن للأطفال - بدلًا من الانغماس في مشاعرهم السلبية أو الهروب منها - تعلم تقنيات مثل «التنفس العميق» أو «التأمل» للحد من القلق والتوتر.

● **بناء الثقة بالنفس:** تساعد برامج التعلم الاجتماعي العاطفي الأطفال على تعزيز تقديرهم لذاتهم من خلال تعزيز مهاراتهم في التعامل مع الصعاب. قد يشعر الأطفال الذين يعانون تأثيرات الحرب بالإحباط أو العجز، لكن من خلال تعلم مهارات، مثل حل المشكلات واتخاذ القرارات، يمكنهم استعادة شعورهم بالقوة والقدرة على مواجهة التحديات. كما أن تعزيز الثقة بالنفس يساعدهم على تطوير مرونتهم العقلية والعاطفية؛ ما يساهم في قدرتهم على التعافي من المحن.

● **تعزيز التعاطف وفهم الآخر:** مهارة التعاطف جزء أساس من التعلم الاجتماعي العاطفي؛ حيث تساعد الأطفال على فهم مشاعر الآخرين ومعايشتها. في مناطق النزاع يتعرض الأطفال عادةً إلى بيئات قاسية مليئة بالتوترات بين المجتمعات المختلفة. يمكن أن يساهم تعليمهم مهارات التعاطف في تعزيز التسامح وفهم اختلافات الآخر؛ ما يساعد على بناء علاقات اجتماعية صحية ومستقرة. يعزز هذا التعاطف مع الآخرين أيضًا من قدرة الأطفال على التواصل بشكل إيجابي والعمل الجماعي.

● **تحقيق الشعور بالانتماء والارتباط:** من خلال التعلم الاجتماعي العاطفي يمكن للأطفال أن يتعلموا كيفية بناء علاقات إيجابية مع أقرانهم ومع أفراد المجتمع. في مناطق الحروب، حيث يعاني الأطفال التهميش والعزلة، يمكن أن تساعد مهارات التواصل والتعاون على إيجاد شعور بالانتماء. تؤدي هذه العلاقات الاجتماعية إلى تعزيز الدعم الاجتماعي بين الأطفال؛ ما يساهم في تحسين صحتهم النفسية ويجعلهم يشعرون بأنهم ليسوا وحدهم في مواجهة صعوباتهم.

● **تعليم مهارات حل المشكلات والتفكير النقدي:** في ظل الظروف التي تفرضها الحروب، يجد الأطفال أنفسهم في مواقف مليئة بالتحديات. يمكن أن تساعد مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات على تحديد الحلول المناسبة للتعامل مع هذه التحديات. من خلال تعلم كيفية تحليل المواقف واتخاذ القرارات بناءً على الخيارات المتاحة، يكتسب الأطفال أدوات عقلية تساعد على اتخاذ قرارات أفضل والتعامل مع الصعاب اليومية بطريقة فعالة.

● **تعزيز الأمل والتفاؤل بالمستقبل:** يمكن أن تخلق الحروب بيئات منغمسة باليأس، لكن من خلال مهارات مثل تحديد الأهداف يمكن للأطفال إعادة اكتشاف أملهم في المستقبل. يعزز تعلمهم كيفية وضع أهداف صغيرة وقابلة لتحقيق شعورهم بالتقدم والتحسين. قد تتعلق هذه الأهداف بتحسين وضعهم التعليمي والاجتماعي أو العاطفي، وتمنحهم شعورًا بالتحكم في حياتهم حتى في أوقات الأزمات.

● **التكيف مع التغيير:** القدرة على التكيف مع التغيير هي مهارة حيوية أخرى تساعد الأطفال على تجاوز آثار الحروب. تعلم الأطفال كيفية

التأقلم مع بيئات جديدة، مثل اللجوء إلى مناطق آمنة أو تغيير المدرسة بسبب النزوح؛ ما يجعلهم أكثر مرونة وقدرة على التأقلم بسرعة مع التغيرات الجذرية في حياتهم. تساعد هذه المهارات على تقليل شعورهم بالقلق حيال المستقبل، وتمكّنهم من الاندماج بشكل أفضل في بيئات جديدة.

● **تحسين الأداء الأكاديمي:** لا يقتصر التعلم الاجتماعي العاطفي على تعزيز المهارات الاجتماعية والعاطفية، بل يساهم في تحسين الأداء الأكاديمي؛ فالأطفال الذين يتعلمون كيفية تنظيم مشاعرهم والتعامل مع الضغط النفسي بشكل أفضل يستطيعون التركيز على دراستهم وتحقيق النجاح الأكاديمي، وهو أمر مهم لبناء مستقبل مستقر بعيدًا عن تأثيرات الحرب.

● **إعادة بناء المجتمعات:** عندما يكتسب الأطفال المهارات الاجتماعية والعاطفية يصبحون قادرين على إحداث تغيير إيجابي في مجتمعاتهم. ومن خلال المشاركة الفعالة في أنشطة مجتمعية وحملات توعية، يمكن للأطفال أن يكونوا جزءًا من عملية بناء السلام في مناطقهم. وعبر العمل الجماعي والتعاطف مع الآخرين والقيادة المسؤولة، يستطيع الأطفال الإسهام في خلق بيئة أكثر سلمًا وتعاونًا.

السبل المستقبلية لتحقيق الأثر

لضمان تحقيق أثر التعلم الاجتماعي العاطفي لا بد من توسيع برامج التعلم الاجتماعي العاطفي للأطفال المتأثرين بالحروب في مناطق النزاع؛ إذ لا بد من تبني استراتيجيات شاملة تضمن الوصول إلى أكبر عدد من الأطفال، وتساعد على التغلب على آثار الحروب وبناء مستقبل أفضل. ومن هذه الاستراتيجيات الفعالة:

● **تكامل البرامج مع التعليم الرسمي وغير الرسمي:** يجب إدماج التعلم الاجتماعي العاطفي ضمن المناهج الدراسية في المدارس في مناطق النزاع، مع تقديم محتوى مرّن يمكن تعديله حسب احتياجات الأطفال المتأثرين بالحروب. كما يمكن دمج هذه البرامج في الأنشطة غير الرسمية، مثل الأندية الشبابية أو المخيمات الصيفية، لتوفير بيئة تعليمية شاملة تتضمن اللعب والمشاركة المجتمعية.

● **التدريب المستمر للمعلمين والمرشدين:** من الضروري توفير تدريب مستمر للمعلمين والمرشدين على تقنيات التعلم الاجتماعي العاطفي، بحيث يكون لديهم الأدوات والمهارات اللازمة لدعم الأطفال المتأثرين بالحروب. يمكن أيضًا تقديم ورش عمل تدريبية تركز على كيفية التعامل مع الأطفال الذين يعانون الصدمات النفسية، وكيفية دمج مهارات التعلم الاجتماعي العاطفي في حياتهم اليومية.

● **المشاركة المجتمعية والشراكات المحلية:** يجب أن تشمل استراتيجيات التوسع التعاون مع منظمات المجتمع المدني والمؤسسات المحلية والحكومات؛ لتوفير بيئة داعمة لتنفيذ هذه البرامج، ويمكن لهذه المنظمات أن تساعد على نقل البرامج إلى المناطق التي يصعب الوصول إليها، وتقديم الدعم النفسي للأطفال في مخيمات اللاجئين أو المناطق المتضررة من النزاع. كما يمكن إشراك أولياء الأمور والمجتمع المحلي في تنفيذ البرامج لتعزيز ثقافة السلام والوعي العاطفي.

● **التنمية المهنية للأطفال عبر الأنشطة الفنية والرياضية:** يمكن تعزيز برامج التعلم الاجتماعي العاطفي من خلال الأنشطة الفنية والرياضية التي تعزز التعاون، وتعليم الأطفال كيفية التعبير عن مشاعرهم بطرائق إيجابية. على سبيل المثال يمكن تنظيم ورش عمل للرسم أو الدراما أو المسرح، إضافة إلى الأنشطة الرياضية التي تعلم الأطفال العمل الجماعي والتحمل والتعامل مع الضغوط النفسية؛ حيث تساهم هذه الأنشطة في تعزيز الثقة بالنفس والقدرة على التعامل مع التحديات.

● **تقديم الدعم النفسي بالتوازي مع برامج التعلم الاجتماعي العاطفي:** من المهم أن تكون برامج التعلم الاجتماعي العاطفي جزءًا من إطار أكبر يشمل الدعم النفسي للأطفال المتأثرين بالحروب. ويمكن تقديم خدمات الإرشاد النفسي والمشورة للأطفال وأسرهم، خاصةً في المناطق التي تعاني الصدمات النفسية العميقة، وإتاحة بيئة آمنة للأطفال تمكّنهم من التعبير عن مشاعرهم بطرائق تساعد على التعافي العاطفي والاندماج في البرامج التعليمية.

● **توظيف القصص والحكايات لتعليم السلام:** يمكن استخدام القصص - حقيقية كانت أو خيالية - لنقل دروس عن التسامح والتعاون وفهم الآخر. هذه القصص يمكن أن تكون أداة قوية لتعريف الأطفال بمفاهيم السلام وكيفية بناء مجتمعات خالية من العنف. يمكن للأطفال أيضًا كتابة أو تمثيل قصصهم الخاصة لتشجيعهم على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بشكل إبداعي.



الأنشطة الفنية والرياضية تعزز التعاون وتعلم الأطفال كيفية التعبير عن مشاعرهم

● **التقييم المستمر والتكيف مع الاحتياجات:** لا بد من تقييم برامج التعلم الاجتماعي العاطفي بشكل دوري لمعرفة مدى فعاليتها، وتحديد التحديات التي يواجهها الأطفال في التطبيق. وبناءً على هذه التقييمات يمكن تعديل البرامج لتناسب احتياجات الأطفال المتغيرة، خاصةً في مناطق النزاع التي قد تتعرض لظروفها لتحوّلات سريعة.

السلام يبدأ من الطفل

لا يخلو عالمنا اليوم من الحروب والصراعات، ويبقى الأطفال هم الأكثر تأثرًا. لكنهم في الوقت ذاته يحملون القدرة على التغيير وبناء المستقبل؛ فمن خلال تعلم المهارات الاجتماعية والعاطفية يمكنهم أن يتحولوا من ضحايا للظروف إلى صانعي سلام وقادة تغيير في مجتمعاتهم.

إن الاستثمار في تعليم الأطفال كيفية التعامل مع مشاعرهم وفهم الآخرين وحل المشكلات بشكل بناء، ليس وسيلة لشفائهم فحسب؛ بل هو أساس لبناء مجتمعات أكثر تسامحًا واستقرارًا. وكلما توسّع نطاق هذه البرامج في مناطق النزاع كان الأمل في غدٍ أفضل أقرب؛ فالأطفال هم مفتاح السلام، وإذا منحناهم الأدوات التي يحتاجون إليها، فإنهم سيصنعون المستقبل الذي يستحقونه، ويكونون هم أنفسهم القوة التي تنقلب بها مجتمعاتهم من الدمار إلى الأمل، ومن الحرب إلى السلام.



كيف نحول الأطفال من ضحايا للظروف إلى صانعي سلام وقادة تغيير في مجتمعاتهم؟

خمسة كتب وأربعة كتب

السحر في قصص الأطفال «فخ» مجنح!

معظم دور النشر ترفض أي قصة يكون فيها للساحر دور

يجب أن لا يكون كل ما يُكتب للأطفال واقعيًا مفرطًا في الجد والنص

سامر أنور الشمالي
كاتب - سوريا

شخصية الساحر من أكثر الشخصيات إشكاليةً في قصص الأطفال العربية المعاصرة؛ لهذا يتجنب الكثير من أدباء الأطفال الحديث عن السحرة في قصصهم لقناعة ذاتية لديهم بأن هذا الأمر مسيء للصفاء؛ بافتراض أنهم يظنون كل ما في القصص حقيقياً، وبذلك تختلط المفاهيم لديهم. أو لأن مثل هذه القصص لن تجد طريقها للنشر؛ فأغلب دور النشر ترفض نشر أي قصة يكون فيها للساحر دور ما، بافتراض أن تقديم السحر في القصص يتناقض مع التوجه التربوي الصحيح، أو يتعارض مع القيم الدينية التي يجب أن ينشأ عليها الصغار. وعلى الرغم من ذلك لم يخف السحرة تمامًا في قصص الأطفال، وإن أصبح حضورهم مقيماً بالكثير من الشروط! في هذه السطور سوف نتناول صورة الساحر في قصص الأطفال المعاصرة في الوطن العربي، لعلنا نلقي الضوء على جانب مغيّب رغم أنه لا يزال يحتاج إلى مناقشة واعية ومتفهمة؛ لرسم حدود جديدة لقصص الأطفال التي يجب أن لا تترك سدى لمزاج الكاتب أو الناشر.

ساحر بنمونة.. رجل



اعتمد الكاتب المغربي الحسن بنمونة في قصته «الساحر يَصْعُ فيلاً في راحة يده» على ساحر لطيف يتحدث إلى الأطفال ويسألهم عما يريدون مشاهدته؛ كي يجعلهم يشعرون بالمزيد من السرور. وهو الرجل الوحيد الذي يمارس السحر في القصص المختارة، فالقصص المتبقية تعتمد على الساحرات، ربما لأن الموروث الشعبي ربط بين المرأة والسحر والشعوذة منذ عصور قديمة.

يقدم الكاتب في البداية الساحر بصورته الجديدة؛ فهو يقف على خشبة المسرح ويقدم عرضه للأطفال الذين يشعرون بالدهشة أمام حيله الغريبة! فقد أخرج من قبعته حمامة، ومن جيب سرواله عصفورين، ومن جيب سرواله قطعة حلوى، لكن الحلوى التي يصنعها السحرة لا تؤكل رغم

ويبدها عصاها السحرية. ونجد أن كل الساحرات في القصص المختارة لديهن عصا تمكنهن من ممارسة السحر!

أرادت هذه الساحرة إنقاذ الزهور من الذين يقطفونها، فسألتهن عما يجب أن تفعلهن لأجلهن، فطلبن منها أقدمًا تمكنهن من الهروب في الوقت المناسب. لكن النحل لم يعد يجد الزهور مكانها لأخذ الرحيق؛ لأنهن يذهبن للعب إلى مكان مختلف كل مرة. فاستبدلت الساحرة الأقدام بالأجنحة. لكن الفراشات اعترضن؛ فهذه المرة تسببت الزهور في فوضى، لأنها لا تجيد الطيران بمهارة، ولذلك لم تعد الفراشات قادرة على الطيران من دون أن تخشى ما يصدمها ويوقعها أرضًا، وأصبح الحل المناسب هو استبدال الأشواك بالأجنحة لتحمي الزهور أنفسها من أيدي العابثين.

نجح الكاتب في نصح الأطفال بطريقة غير مباشرة بعدم قطف الزهور، وفي الوقت نفسه بين فائدة الأشواك الحادة للأزهار الرقيقة، ولكن بطريقة غير علمية؛ فقصة الطفل قد تعتمد على الخيال بالدرجة الأولى، وهي ليست درسًا من المنهج التعليمي على أي حال، بل الغاية منها إطلاق خيال الطفل، وإمتاعه عن طريق القراءة، وجعله يفكر في النظر إلى الموضوع نفسه من زوايا عدة.

منظرها الشهي! وهذه إشارة خفية من الكاتب إلى أن السحر مجرد خيال عابر يجب عدم التعويل عليه. ويكرر الكاتب الإشارة نفسها عندما يُخرج الساحر الحيوانات، فرغم أن بعضها مفترس لكنها غير مؤذية، أي مجرد خيال في لعبة. ولا يكتفي الساحر بعروضه على الأرض، بل يأخذ الأطفال في رحلة إلى السماء بين النجوم حيث تصبح المغامرات أكثر تشويقًا.

أبدع بنمونة في كتابة قصة ممتعة تدع خيال الطفل يذهب إلى آفاق غير محدودة في رحلة غريبة يختلط فيها الواقع بالحلم؛ فالقصة تجعل الأطفال يرون العالم بطريقة مختلفة لا غير. وهذه إحدى مهام قصة الطفل، فيجب أن لا يكون كل ما يُكتب للأطفال قصصاً واقعية مفرطة في الجد والنص.

سيراً.. الساحرة اللطيفة



رسم الكاتب المصري السيد إبراهيم في قصته «سيراً أميرة الزهور» الساحرة اللطيفة سيراً، التي تحب الزهور وتطير حولها

«نو الأذرع الطويلة» السحر والشر

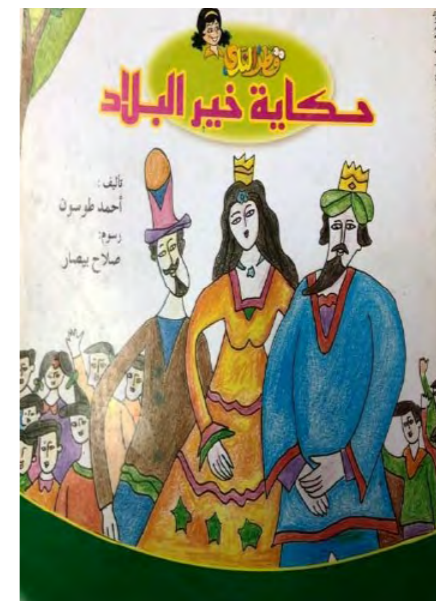


القصص الأردني أيهم جابر والقاصة العراقية وجدان العباس قدّما في قصة «نو الأذرع الطويلة» صورة السحرة الشريرة التي تريد أذية البشر من دون سبب واضح، وبذلك ربطا السحر بالشر كطبيعة ثابتة، على العكس من القصتين السابقتين، اللتين جعلتا من يمارس السحر طبيًا يحب الأولاد والزهور.

وجدت السحرة الطفل «نسيم» يعيش وحيدًا في كوخ منعزل، فأهل القرية نبذوه لأنه ضعيف الجسم، والبثور تملأ وجهه. فتظنه السحرة يكره الناس ويحقد عليهم، فتمنحه ميزة الأذرع الطويلة التي يستطيع بواسطتها أخذ أي شيء من أي مكان، وهذا ما فعله نسيم، لكن عندما سمع أهل القرية يدعون بالهلاك على اللص الذي يسرق منازلهم شعر بتأنيب الضمير، فأعاد ما أخذه. لكنه استفاد من أزرعه الطويلة بطريقة أخرى، وأخذ يساعد الناس، فأصلح السقف لامرأة عجوز، وقطف ثمار النخيل لأيتام صغار، ورفع الأحجار لبناء عالٍ. وهنا حدث تحول كبير في مجرى القصة، فأهل القرية أحبوا الولد الطيب الذي يبادر إلى مساعدتهم. وعندما عادت السحرة الشريرة لم تجد الفساد انتشر في القرية كما ظنت، فالطفل نسيم طيب السريرة، ولم يجنح إلى

الانتقام، وهذا ما أغضبها، فسلبته ميزة الأذرع الطويلة. وفي المقابل لم يترك أهل القرية نسيم يعود إلى العيش وحيدًا - كسابق عهده - بعدما اكتشفوا طبيته، ودعوه إلى أن يعيش بينهم في القرية. المميز في هذه القصة أن المؤلفين لم يشيروا إلى أن نسيم أصبح جميلًا كي يتقبله أهل القرية، بل جعلهم يتقبلونه على شكله لأنه ولد متسامح ومتعاون، وبذلك قدّم الكاتبان مقولة في غاية الأهمية، إضافة إلى مقولة أخرى؛ وهي أن قيمة الإنسان تأتي من أخلاقه وليس من شكله. وقد لا يفطن القارئ الصغير إلى القيمة الفكرية العميقة في هذه القصة، لكنه سيتأثر بها بالتأكيد، وهذا ما سيؤثر في سلوكه إيجابًا، وهذه أهم ميزات القصة الناجحة التي تحمل رسالة سامية بأسلوب لطيف غير مباشر.

ساحرتان في «حكاية خير البلاد»



اختلفت قصة الكاتب المصري أحمد طوسون «حكاية خير البلاد» في حجمها الكبير - مقارنةً بالقصص السابقة - وأيضًا في تعدد الشخصيات الرئيسية، وتنوع أحداثها. والسبب الأساس أنها تتوجه إلى فئة عمرية أكبر نسبيًا من القصص السابقة. في هذه القصة ساحرتان، وليس سحرة واحدة كالقصص الأخرى.

ورغم أن دور السحر محدود في أحداثها، فإن الفعل الحقيقي يصنعه أبطال القصة الطيبون، الذين يتعاونون معًا لتحقيق أهدافهم السامية بعيدًا عن القوى الخفية.

في القصة نجد «فيروز» الساحرة الطيبة الجميلة في مقتبل العمر، وهي تحب الناس وتساعدهم، وتهدي الأطفال ألعابًا مسلية. أما الساحرة العجوز البشعة «نيروز» فتصنع المكائد، وقد نجحت أخيرًا في سرقة المفاتيح والعصا السحرية من فيروز حارسة باب الجزيرة، وبذلك سيطرت على الجزيرة، وأخذت تنهب ثرواتها. لكن الساحرة الطيبة تعاونت مع أهل الجزيرة لتحريرها من الأشرار من دون الاعتماد على السحر، ولم ينفع ساحر الأشرار في التغلب على أصحاب القلوب الطيبة.

اعتمد طوسون على المزج بين قصة الأطفال والأحداث الحقيقية التي جرت في مصر لطرد المستعمر عن أراضيها، وبذلك عزز قيمًا وطنية تناسب مفاهيم الأطفال، ولكنه رغم ذلك جنح أحيانًا إلى المباشرة. ويبدو أن الكاتب يفضل الاشتغال على الفكرة والموعظة أكثر من اعتماده الأسلوب والخيال، وهذا نهج الكثير من أدباء قصص الأطفال الذين يغلبون المضمون على الشكل، وهذا له محاذيره في قصص الأطفال الذين قد لا يميلون إلى هذا النوع من القصص.

الإشكال مازال مستمرًا

من هنا نكتشف أن حضور السحر في قصة الطفل لا يزال أمرًا إشكاليًا حتى يومنا هذا، سواء عاد السبب إلى التوجه التربوي، أو الديني. ورغم ذلك تصدى لهذا الموضوع مجموعة من الأدباء الذين وجدوا دور نشر تتبنى وجهة نظرهم؛ لهذا ما زلنا نرى السحرة - على قلتهم - في قصص الأطفال. لكن لا بد من القول: يستطيع الكاتب معالجة موضوع السحر بطريقة مناسبة لعمر الطفل ومداركه بأسلوب لا يعتمد المتعة فحسب، بل الفائدة أيضًا.

أ. د. إيمان محمد أحمد

عميدة كلية العلوم الفيزيائية بالجامعة المصرية اليابانية - مصر

الذكاء الوجداني نتاج مهاراتي: المقدرّة الشخصية والمقدرة الاجتماعية

تدريب الطفل على اتخاذ القرار يبدأ من الأسرة

علم ابنك مهارة اتخاذ القرار

الذكاء العاطفي.. سلاحك لصناعة «رجل المستقبل»

يواجه طفل ما قبل المدرسة العديد من المواقف التي تتطلب منه الاختيار بين بدائل متعددة واتخاذ قرار بشأنها، وتعتمد عملية اتخاذ القرار على نوع مهم من الذكاء وهو عبارة عن نقطة التقاء الفكر مع الوجدان ليكون ما يسمى «الذكاء الوجداني» وهو الأهم لاتخاذ قرارات ناجحة في المستقبل، وهو مفهوم عصري حديث، وقد وُجد أن له تأثيرًا واضحًا في مجرى سير حياة الإنسان منذ الطفولة، وتأثيرًا مهمًا في طريقة تفكيره وعلاقاته وانفعالاته وقراراته طيلة حياته.

العديد من الآباء والأمهات والتربويين انزعجوا في الآونة الأخيرة من مستويات المشاكل التي يصادفها طلاب المدارس والجامعات؛ لذا لجئوا بكل قوة إلى تعليم الطلاب المهارات الضرورية للذكاء العاطفي، وهو من الأشياء التي نحتاج إليها في حياتنا دائماً، ويجب ألا نترك المجال لأشياء يمكنها أن تؤثر فينا سلباً، وأن نجيد القدرة على التحكم في عاطفتنا.

الذكاء العاطفي يمكنه التأثير في حياتنا؛ في العمل، في التعاملات البشرية المختلفة، في العلاقات التي ندخلها مع أطراف أخرى، فالتعامل مع مشاعر الآخرين يتطلب نضج مهارتين وجدائيتين، هما إدارة الذات والتعاطف مع الآخرين أو التفهم. ويشمل الذكاء العاطفي مجموعة من القدرات، مثل أن تكون قادراً على حث نفسك على الاستمرار في مواجهة الإحباطات، والتحكم في النزوات، وتأجيل إحساسك بإشباع النفس وإرضائها، والقدرة على تنظيم حالتك النفسية، ومنع الأسى من شل القدرة على التفكير، ومنح القدرة على التعاطف والشعور بالأمل.



تعليم الطفل اتخاذ القرار بحميه من الانقياد خلف الآراء الخاطئة لأقرانه

مهارات أساسية

الذكاء العاطفي أو الذكاء الوجداني هو نتاج مهارتين رئيسيتين: المقدرة الشخصية والمقدرة الاجتماعية. تنقسم المقدرة الشخصية للفرد إلى الوعي بالذات وإدارتها، وتركز المقدرة الاجتماعية على السلوك مع الآخرين.

وتعد دراسة العلاقة بين الذكاء العاطفي وعملية اتخاذ القرار من الحاجات الضرورية التي تثبت أهميتها في مجتمعاتنا العربية، خاصة بعد نشوء الأزمات المتتالية التي عصفت بالكثير، كما أن دراسة الذكاء العاطفي وربطه بعملية اتخاذ القرار تعد سمة مميزة وواضحة من أجل النجاح في خطط التنمية الاجتماعية والتعليمية وغيرها.

ولدراسة علاقة ذلك الذكاء بالقدرة على اتخاذ القرارات لدى أطفال ما قبل المدرسة، افترضت الدراسات وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الأطفال ذوي الذكاء الوجداني المرتفع والأطفال

ذوي الذكاء العاطفي الوجداني المنخفض؛ حيث تم إعداد مقياس القدرة على اتخاذ القرار لتطبيقه على مجموعتين، وأوضحت الدراسة ضرورة إقامة الدورات والندوات والمحاضرات للعاملين في مجال الأسرة ورعاية الطفل وكذلك الأمهات، بهدف تعريفهم بأهمية تنمية الذكاء الوجداني، ومهارة اتخاذ القرار في مرحلة الطفولة المبكرة. كما أوصت بضرورة تضمين المناهج الخاصة برياض الأطفال وحدات لتعلم مهارات الذكاء الوجداني وأبعاده المختلفة وكذلك مهارات اتخاذ القرار. كما أوصت بدراسات مستقبلية تتناول تحليل أبعاد الذكاء الوجداني وتحديد الأبعاد ذات العلاقة بقدرة اتخاذ القرار، ودراسات متعمقة في اتخاذ القرارات لدى طفل ما قبل المدرسة، ودراسة خصائصه والعوامل المؤثرة فيه، ومتغيرات السن والجنس.

تكوين شخصية الطفل

ربما يتعجب البعض من الحديث عن أهمية تدريب الطفل على الاختيار واتخاذ القرار؛ وهي خطوة ذات أهمية كبيرة في تكوين شخصيته، ويأتي ذلك تحت رعاية الأسرة، لتساعده على اكتساب خبرات مستقبلية أكثر أهمية لحياته، وتساعده على تكوين شخصية مستقلة غير مسلوبة الإرادة، كذلك تساعد الطفل في المستقبل على صنع قرار أكثر أهمية مثل اختيار دراسته ومجال عمله واختيار شريك الحياة، وهي كلها قرارات في غاية الأهمية لاستقرار الحياة.

كما يجب تدريب الطفل وتعليمه القدرة على اتخاذ القرار لحمايته من الانقياد خلف الآراء الخاطئة لأقرانه، إضافة إلى اكتساب خبرة تحمل مسؤولية نتائج اختياراته وكيفية معالجتها إن كانت غير صائبة، وإتاحة الفرص أمامه للتفكير وللتعبير عن رأيه، فضلاً عن حمايته من استغلال الآخرين له والتسلط عليه، وأيضا تكوين شخصية سوية لدى الطفل من الصغر، واكتساب خبرات جمع المعلومات والتدقيق والتفكير قبل اختيار القرار. كذلك اختيار الأصدقاء بطريقة صحيحة، كما يكتسب الطفل خبرة أن يقول «لا» ورفض كل ما يؤذيه، وتكوين شخصية واثقة بأنها قادرة على الاختيار واتخاذ القرار.

إن القدرة على اتخاذ القرار واحدة من المهارات المطلوبة جداً التي يجب أن يتعلمها الطفل منذ نعومة أظفاره؛ حتى يتمكن من اتخاذ مسار حياته في المستقبل بخطوات علمية ممنهجة.

عندما يسمح الآباء لأطفالهم باتخاذ القرارات، فإن ذلك يمكنهم من تعزيز الشعور بالثقة بينهم، كما يشجعهم على اتخاذ القرارات في المستقبل، ويساعد على تنمية مهارات التفكير المنطقي والتحليل النقدي إلى جانب التوصل إلى نتائج وحلول مختلفة لمشكلة معينة. لذا لا بد من أن يتعلمها الطفل في سن مبكرة، إذ إنه سيكون لديه براعة تحليلية أفضل، وبالتالي يمكنه اتخاذ قرارات أفضل عندما يواجه تحديات مختلفة في العالم الحقيقي.

كما سينعكس تعلم مهارة اتخاذ القرار عند الطفل مبكراً بشكل إيجابي جداً على صحتهم النفسية، ويصبحون أشخاصاً صالحين يلعبون دوراً فعالاً في مجتمعهم؛ حيث سيستطيع الطفل تحمل المسؤولية كما يكون أكثر استقلالية واعتماداً على نفسه في حل المشكلات التي قد تواجهه في حياته مستقبلاً، ويصبح أيضاً أكثر نجاحاً في حياته الدراسية والمهنية.

من أين يبدأ الطفل؟

قد يثار سؤال حول كيف أو من أين يبدأ الطفل الاختيار واتخاذ القرار؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول: إن ذلك من خلال غرس الثقة بالنفس، وحسب عالم النفس أدلر فإنه «من حزن الأم تبدأ الثقة بالنفس» فإذا حصل الطفل على احتياجه النفسي من الحب والأمان يتكون لديه الثقة بالنفس؛ ما يساعده على النجاح بالمرحلة التالية من طفولته، وحسب المراحل العمرية التي حددها عالم النفس أريكسون، فهي مرحلة الاستقلال، حينما يريد الطفل التحرك بحرية ويبدأ محاولات «الحبو على الأرض» بعيداً عن أمه ويتعلم المشي؛ عندئذ يكون نجح في اتخاذ قرار الاستقلال، وهذه أولى الخطوات.

إن تدريب الطفل على اتخاذ القرارات مبكراً يمكن أن يكون متاحاً من خلال إتاحة الفرصة له أن يختار الأشياء البسيطة التي يمكن أن يدركها بحسب المرحلة العمرية، مثل اختيار نوعية الطعام أو ألوان لعبة ما، ثم تتدرج لاختيار ملابسه، ومساعدته من خلال وضع عدة اختيارات ليتخذ قراراً من بينها، فقد لا يستطيع الطفل الاختيار وسط زحام الألعاب أو الملابس، أو حتى كثرة زملاءه. لذا من الضروري وضع عدة بدائل حتى يختار منها الطفل بحريته، وكذلك في اختيار ألعابه كأن نقول له: «ما رأيك في هاتين اللعبتين؟.. هذه يمكن أن تكون منها بيتاً صغيراً ذا ألوان جميلة كما في الشكل، والأخرى يمكن أن تكون منها سيارة وتضع بها عجلات، فماذا تختار؟»

من المعروف علمياً أن مهارة اتخاذ القرار عند الطفل تتطور بدءاً من مراحل الطفولة الأولى، من خلال القيام ببعض الحركات البسيطة، مثل رفع الفطاء عن وجهه في حال كان منزعجاً منه، أو اختيار لعبة ما على حساب لعبة أخرى. وتساعد مهمة تنمية مهارات اتخاذ القرار إلى الأسرة والوالدين، إذ يقوم الوالدان بالسماح لطفلهما باتخاذ قرار ما، على أن يتم وضع التحديات أمامه ضمن قدراته ليقيم بإنجازها بنفسه، مثل ترتيب السرير أو اختيار لون ملابسه. كما يمكن للأهل الذين لديهم أكثر من طفل طلب المساعدة من الطفل الأكبر؛ ما يزيد إحساسه بدوره الجديد، وهذا ما يشجعه على اتخاذ قرار يناسبه ويناسب إخوته في الوقت نفسه.

تدريبات أخرى على اتخاذ القرار

من الأمثلة الأخرى لهذه القرارات قرار تعلم تنظيم ميزانيتهم من خلال منحه مصروفاً لمدة أسبوع كامل مثلاً، والسماح له بفعل ما يخلو له بمصروفه من دون طلب مساعدة من والديه. هنا عليه أن يكون قادراً على اتخاذ قرارات الميزانية لضمان بقاء المصروف لمدة أسبوع كامل، من خلال تعلمه قرارات الميزانية وكيفية اتخاذ قرارات ذكية تعود بالنفع عليه.

هناك نقطة أخرى؛ فعند تشبث الطفل بقرار غير صائب يجب أن لا نصح نحن له أخطاءه، بل نساعد فقط على تصحيحها بنفسه، ليتعلم تحمل المسؤولية تجاه قراره وتتكون لديه الخبرة، مثل الطفل الذي يصر على قرار لعب الكرة إلى جوار مزهريه، وبعد مناقشته سيعلم أنها سوف تنكسر، لذا نقول له «إذا كسرتها ستدفع ثمنها من مصروفك»، ويجب التنفيذ بالفعل حتى يتحمل مسؤولية قراراته غير الصائبة. كذلك يجب العمل على تقييم الاختيارات والقرارات الصائبة التي يتخذها الطفل من خلال تعبيرات تزرع فيه الثقة، مثل أن نقول له: «قرار هايل أو بجد اخترت صح أو برافو عرفت تختار»، وإذا كان القرار غير صائب نقوم بتقييم القرار فنقول له: نعتقد أنه ليس قراراً جيداً.



علموا أولادكم كيف يصحون أخطاءهم بأنفسهم

فوائد كثيرة

يحمل تطوير مهارات اتخاذ القرار لدى الأطفال العديد من الفوائد، من بينها:

فهم العواقب: فهو يساعد الأطفال على إدراك أن لكل خيار عواقب تؤثر فيهم وفي الآخرين. هذا الفهم يعزز من حس المسؤولية لديهم.

التأثير الإيجابي في المجتمع: يمكن للأطفال أن يساهموا بشكل إيجابي في مجتمعاتهم؛ عندما يدركون كيف تؤثر أفعالهم في الآخرين. هذا الوعي يساعدهم على بناء مستقبل أفضل لأنفسهم وللمن حولهم.

بناء الثقة بالنفس: عندما يرون تأثير قراراتهم في حياتهم، يتعلم الأطفال قيمة أفكارهم واستقلاليتهم؛ ما يعزز من ثقتهم بأنفسهم.

التحضير للمستقبل: تعليم الأطفال النظر إلى الآثار طويلة الأمد لقراراتهم يمكن أن يساهم في تطوير مهارات اتخاذ القرار لديهم، ويعدّهم لمواجهة التحديات المستقبلية بفاعلية.

الأطفال «المناضلون» في السينما العربية

أشهرهم سليمان الجندي صاحب النظرة الحادة والشخصية القوية

محمود قاسم
كاتب ومؤرخ - مصر

لعب بعض الأطفال في قصص السينما المصرية والعربية دوراً بارزاً، بدا في الكثير من قصص الأفلام التي شاهدناها، خاصة في فترات مقاومة الاحتلال، ولعل من أبرزه الاحتلال البريطاني، ثم الاحتلال الإسرائيلي في المنطقة التي نعيش فيها. وقد ارتبط هذا الأمر بظهور أطفال عملوا في السينما، وكانت ملامحهم وأداء كل منهم يتناسبان مع ما في هذه القصص من حماسة وطنية، وهو أمر انعكس على تلك المراحل السياسية، وعلى التاريخ الوطني للمصريين والعرب في السينما. ولعل من أبرز هذه الأسماء هو الطفل سليمان الجندي، الذي رأيناه منذ العام 1952 في فيلم «الإيمان» من إخراج أحمد بدرخان. هذا الصغير كان له توأم في الفيلم، وكان الاثنان ينتميان إلى أسرة تسكن شبرا حيث تدور الأحداث منذ عام 1943، باعتبار أن قصة الفيلم تؤرخ لمنطقة شبرا قبل قيام الثورة ولمدة 9 سنوات. هذه الأسرة تنتمي إلى الطبقة المتوسطة، والأب رجل عادي يهتم برعاية أبنائه بعد رحيل زوجته، ومنهم صبية في الخامسة عشرة من عمرها جسدتها ماجدة، وطفلان جسدهما سليمان وأخوه.



صلاح أبوسيف تبنى موهبة سليمان
الجندي وقدمه في أدوار وطنية

قدمه عز الدين ذو الفقار في فيلم
«بورسعيد» عن المقاومة الشعبية

شارك الطفل تامر أشرف في فيلم
«أحلام صغيرة» سنة 1993 عن حرب
السويس

في تلك الفترة اندلعت حرب فلسطين، وسافر الأب متطوعاً مع الجيوش العربية للدفاع عن الأرض المحتلة، وهناك دفع حياته فداءً للقضية التي آمن بها. وفي شبرا قام الأخ الأصغر للشهيد برعاية أسرة الراحل، وكم عانى من هذا الأمر، وفي النهاية فإن الأخ قرر التوبة وذهب إلى الحجاز لأداء شعائر الحج معلناً توبته النصوح.

سليمان الجندي هذا هو الذي قام بدور الابن في فيلم «الأسطى حسن» من إخراج صلاح أبوسيف سنة 1952 أيضاً. هذا الابن كان الوحيد لأب كان يعمل سباكاً، إلا أنه أضع صحته في مغامرة عاطفية مع امرأة ثرية طحنته تماماً، وليس في هذا الفيلم أي مشاعر وطنية مثل بقية أفلام الممثل الطفل، ولكننا ذكرناه فقط لأن هذا واحد من أبرز أدواره.

وقد قام الجندي دوماً بالتمثيل أمام أنور وجدي وفريد شوقي؛ ففي العام التالي 1953 رأيناه يقوم بدور ابن الجزار الذي ينتمي أن يصبح ضابط شرطة في فيلم «ريا وسكينة» من إخراج صلاح أبوسيف؛ أي أن صلاح أبوسيف قد أحس بموهبته وقدمه في تلك الصورة المشرفة، فهو هنا يتمنى أن يكون ضابط شرطة ويتحدث مع ضابط الشرطة في منطقته، وقد التزم بالنظام العسكري أو «الميري»، فهو يتحدث إليه بـ «حضرة الضابط»، ويؤدي التحية العسكرية، ويحدثه أنه يتمنى لو قام بخدمة وطنية وساعده على القبض على المجرمين الذي يقتلون المواطنين الأبرياء ويسرقون منهم مصاعهم، والأمر ليس مقصوداً على التمني، ولكن هذا الصغير يحمي أخته التي استدرجتها عصابة السفاحين، ويسرع بركوب ترام القباري كي يبلغ ضابط الشرطة بأن أخته في خطر هي وصديقتها. وهناك مشاهد كثيرة لذلك الطفل البطل وهو يتعلق بالترام، كأنه يسابق الزمن كي يصل إلى ما يريد قبل فوات الأوان، وفي النهاية فإنه بالفعل يساعد الضابط في هذه المهمة الوطنية، ويحضر المشاهد

الأخيرة التي تتضمن القبض على ريا وسكينة، وإنقاذ الرهائن. في مثل هذا الفيلم ومن خلال المواقف المشرفة، انتقل سليمان الجندي ليصبح واحداً من الأبطال الكبار في الفيلم، كان في تلك الفترة دون سن العاشرة، ولكنه كان يمتلك الكثير من سمات الرجال، مثل النظرة الحادة والنبرة الواضحة وقوة الشخصية.

وسليمان الجندي هو أيضاً الذي رأيناه ابناً للصول خميس في فيلم «رصيف نمره 5» من إخراج نيازي مصطفى عام 1955، إنه يعيش في ظروف حساسة؛ فلقد قتل زعيم المهريين أمه وهي نائمة عن طريق الخطأ، ما جعله يتربى تحت مظلة اليتيم، وهو يؤازر أباه رغم صغر سنه، ويعضده ويمنحه القوة، ويساعده فيما بعد على التعرف إلى القاتل الحقيقي في المشهد الذي قامت فيه الخرساء بالتعرف إلى المعلم القاتل.



«موعد مع إبليس»

في عام 1956، ظهر سليمان الجندي من جديد في فيلم «موعد مع إبليس» من إخراج كامل التلمساني، المأخوذ عن مسرحية «فاوست»، وفي هذا الفيلم هو أيضاً الطفل الصغير الذي يهوى امتلاك الدراجات ويدفع أباه إلى ذلك، هو رغم ما استبد به من ضعف لا يزال قوياً، علماً بأن الدور الوحيد لهذا الصغير الذي حطمه المرض كان في فيلم «نحن بشر»؛ ففي هذا الفيلم أصابه مرض عضال أتى عليه وحرمه من متعة الحياة.

في عام 1954، كان سليمان الجندي بمثابة الرجل الصغير، وليس الطفل، وذلك حينما ساند أخاه في موقفه حين قرر استعادة السلطان القديم الذي كان يوماً ملكاً للأب الراحل، هذا الأب الراحل كان فتوة في منطقة الحسينية، وقبل أن يموت الرجل أخبر ابنه الكبير بأنه يجب أن يسترد منزله الذي استولت عليه امرأة ذات سلطان، فذهب الشاب «فريد شوقي أيضاً» ومعه أخوه الصغير إلى المنطقة، وتعرضا للكثير من المتاعب؛ ما يعني هنا أن الطفل قد قرر استرداد حقه متمثلاً في بيت أبيه، الذي عادت الأسرة كي تقيم فيه؛ ما يعني أن سليمان الجندي بما يمتلكه من موهبة كان يجيد مثل هذه الأدوار، وسوف نرى إلى أي حد في أنه بعدما صار كبيراً أو ناضجاً؛ فطوال أكثر من 50 عاماً لم تعوضه السينما بالمره.

ومن أبرز أدواره الوطنية في السينما هو فيلم «بورسعيد» من إخراج عز الدين ذو الفقار عام 1957 حول بطولات المقاومة الشعبية في أثناء العدوان الثلاثي. في هذا الفيلم تبدو ملامح البطولة الكاملة لدى هذا الصغير الموهوب، وقد تحولت المدينة إلى ساحة استعداد بمجرد أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن تأميم قناة السويس، وأن القوى الفادرة قد تهاجم المدينة، حيث انضم الناضجون أو الشباب إلى القوى الشعبية المناضلة المحاربة، منهم الشاويش محمد وبقية أبناء الحي، وفي مشهد لا يُنسى يمر أحد الضباط في الساحة، ويجد طفلاً قام بتجميع أطفال آخرين في سنه وراح يديرهم، وقد ارتدى هو الزي العسكري للضباط، وعندما اقترب الضابط منه حياه تحية عسكرية، وأبلغه أن أطفال المنطقة هم أيضاً جنود سيدفعون حياتهم للدفاع عن المدينة الباسلة.

هذا الطفل سيظل في أوساط الرجال والمقاتلين طوال أحداث الفيلم، لا يتخلى أبداً عن الزي العسكري الرسمي وهو يتلقى صدمات؛ عندما تنطلق دانات العدو كي تصيب أمه، وعندما يسقط أيضاً



ملف العدد الذكاء الاصطناعي والطفل

- الذكاء الاصطناعي.. مستقبل أطفالنا بين يدي آلة! 20
- اجعل طفلك مستخدماً للتكنولوجيا لا عبداً لها 25
- في زمن الذكاء الاصطناعي القواعد الخمس في تربية الأبناء 28
- كيف نحمي مستقبل أطفال جيل الذكاء الاصطناعي GenAI؟ 30
- ربّوا أولادكم.. رقمياً 33

العقود التالية التي أعقبت رحيل جمال عبد الناصر، ولا أذكر سوى فيلم «أحلام صغيرة» الذي أخرجه خالد الحجر، وكان من بطولة ميرفت أمين وصلاح السعدني وسيف الدين عبد الرحمن عام 1993، حيث نحن أمام الطفل غريب «تامر أشرف» في أثناء حرب السويس عام 1956، هذا الطفل كان أبواه من المناضلين الفدائيين ضد قوات الغزاة، وقد مات أبوه في إحدى المعارك، وقامت أمه بتربيته حتى صار صبياً صغيراً يعاني قسوة الحياة ويجد نفسه أمام رجلين يتنافسان عليه: الأول هو صديق أبيه المناضل الراحل الذي يزرع فيه كل مشاعر الوطنية ويحمسه للبقاء في مدينة السويس في أثناء عدوان سنة 1967، أما الرجل الآخر فهو صاحب الورشة التي يعمل بها غريب، وهو يسعى إلى أن يتزوج أرملة الشهيد. يجد غريب نفسه مصدوماً في موقف أمه التي تبحث عن الأمان، وينضم من خلال صديق أبيه إلى قوى المقاومة الشعبية في مدينة السويس، إلا أنه عندما تشتد الحرب في المدينة ينصحه أستاذه بأن يركب شاحنة ضمن العديد من الشاحنات للتوجه إلى مدن المهجر الأخرى. إنها رحلة طويلة بالغة القسوة، تختلف تماماً عن الحياة النضالية التي عاشتها الشخصيات التي سبق أن جسدها سليمان الجندي.



تم القبض عليها وساقوها إلى المحاكمة، أما شقيقها الصغير فقد انضم إلى الفدائيين بقيادة المناضل يوسف، وفي أثناء المحاكمة تم القبض على الطفل الصغير وساقوه إلى المعتقل وتعرض للتعذيب الشديد، وفي المشهد الأخير للفيلم رأينا أغنية جماعية تعبر عن آلام وإصرار شعب الجزائر، وبدا في هذا المشهد الطفل كأنه رمز للجيل الجديد الذي سوف يحرر الجزائر، وطنه. وفي لقطات أخرى عديدة ظهرت أخته جميلة داخل الزنزانة وقد تسلحت بالإرادة وبالمحبة التي أحاطها بها الآخرون.

هذا هو سليمان الجندي، وللأسف الشديد فإن الأطفال الآخرين في تلك الفترة لم تكن لهم أدوار وطنية بهذه الصورة، حتى الطفل أحمد فرحات، الذي رحل عن عالمنا عن سن 75 في نهاية عام 2024، كان هو أيضاً الأكثر شهرة، لكن المخرجين لم يسندوا إليه الأدوار الوطنية مثلما حدث مع سليمان الجندي.

بعيداً عن تلك الأدوار الوطنية، فإن سليمان الجندي كان من النجوم ذوي القامات العالية في أفلام أخرى؛ أبرزها دور الشقيق أمام شادية في فيلم «شباب امرأة» سنة 1956 لصالح أبوسيف، وأمام فاتن حمامة في فيلم «القلب له أحكام» سنة 1957، وأيضاً في فيلم «النمرود» من إخراج عاطف سالم. والغريب أن المشاهد الأخيرة في فيلم «جميلة» كانت بمثابة وداع للطفولة من ناحية ولبطولة الأطفال من ناحية أخرى؛ حيث انحسرت أدواره فيما بعد في دور الصبي أو الشاب الصغير في أفلام بدا فيها كأنه أقل توقداً، مثل فيلم «أم العروسة» من إخراج عاطف سالم، وفيلم «النصف الآخر» من إخراج أحمد بدرخان، وقد ابتعد سليمان الجندي تماماً عن السينما، ورحل عن عالمنا عام 1996 من دون أن نعلم عنه وعن شقيقه التوأم المزيد من المعلومات.

لكن باعتبارنا نتحدث عن صورة الطفل المناضل في السينما المصرية؛ فإن الأمر قد تغير خلال



أخوه في الجبهة. إنها مواقف شهد عليها الفيلم، وقدمها عز الدين ذو الفقار بحرفية الضابط الذي كان مؤمناً بقضايا وطنه، وقدّم الكثير من القضايا الوطنية.

المناضل العربي

مع تقدم سنوات الخمسينيات من القرن العشرين، انتقلت السينما المصرية إلى المنطقة العربية، وفي عام 1957، قام سليمان الجندي بدور الطفل الفلسطيني الذي يقيم في قطاع غزة مع أسرته في تلك المنطقة المحتلة، التي أتى إليها من مصر ثلاثة ضباط فدائيين بهدف تدمير مخازن الوقود الخاصة بالعدو.

نحن هنا أمام صورة أخرى للطفل نفسه، الذي يبدو أنه استعذب مثل هذه الأدوار، وهو يبدو أقرب إلى الكبار في ما يفعله معهم وفي أداء واجباته داخل القبيلة؛ خاصة أن هناك جدلاً حول وجود خائن في القبيلة يبلغ العدو بأخبار هؤلاء الفدائيين.

في عام 1958، زهبت السينما المصرية إلى الجزائر لتقديم فيلم عن جميلة بوحيرد من إخراج يوسف شاهين، وبطولة ماجدة، وقد تم إنتاج هذا الفيلم إبان النضال الحي لشعب الجزائر ضد المحتل الفرنسي، وكشف كيف أن أسراً جزائرية بأكملها قد كرست نفسها للدفاع عن وطنها، وكان سليمان الجندي هو شقيق جميلة بوحيرد التي



مخاوف من استخدام بيانات
الأطفال لأغراض تجارية أو تسويقية

على الأهل والمعلمين أن يكونوا
على دراية كاملة بالتطبيقات التي
يستخدمها الأطفال

قار ثورة في تنشئتهم وتعليمهم

الذكاء الاصطناعي.. مستقبل أطفالنا بين يدي آلة!

في زمن تتسارع فيه الابتكارات التكنولوجية وتتغير فيه ملامح الطفولة كما عرفناها، يظهر الذكاء الاصطناعي كلاعب رئيسي يمكنه أن يحدث ثورة في كيفية تنشئة وتعليم الأطفال. ولكن كيف يمكن لتكنولوجيا متقدمة مثل الذكاء الاصطناعي أن تخدم أحلامهم الصغيرة وتلبي احتياجاتهم الفريدة؟ تخيل تطبيقات ذكية تعرف ميول الطفل وتوجهاته قبل أن يدركها بنفسه، ألعابًا تفاعلية تساعد على تطوير مهاراته الإبداعية، وأدوات تعليمية تُصمم خصيصًا لتواكب قدراته. إن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على المجالات الصناعية أو العلمية؛ بل له تأثير عميق في مجالات رعاية الأطفال وتنميتهم، ويفتح أمامنا آفاقًا لم يكن من الممكن تصورها قبل سنوات قليلة.

ومع كل هذه الفرص، هناك أسئلة ملحة تزداد: هل يمكن أن نثق بآلة لتعليم طفل؟ وكيف نحمي أطفالنا من مخاطر الاعتماد المفرط على التكنولوجيا؟ في هذه السطور، سنستكشف كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون صديقًا وداعمًا لنمو الأطفال، وسنناقش الفرص والتحديات التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار لنضمن لهم مستقبلًا مليئًا بالإبداع والأمان.

أ.م. د. رانيا حلمي وجيه
أستاذ مساعد بكلية التربية للطفولة
المبكرة - جامعة القاهرة - مصر

الذكاء الاصطناعي هو تقنية حديثة تمكّن الأجهزة من محاكاة التفكير البشري عبر التعلم من التجارب وحل المشكلات. ويُستخدم في مجالات متعددة مثل التعليم، حيث يتيح تجارب تعليمية مخصصة تتكيف مع قدرات كل طفل، وفي الرعاية من خلال أدوات تراقب صحة الأطفال وتدعم احتياجاتهم. وقد شهد هذا المجال تطورات كبيرة، مثل التطبيقات التي تتعلم تفضيلات الأطفال وتقدم محتوى يناسبهم. ومع هذه الإمكانيات الكبيرة، تبرز أسئلة حول كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تحسين حياة الأطفال وتجنب مخاطره؛ لضمان مستقبل آمن ومبدع لهم.

تنمية الطفولة.. الفرص والتحديات

في ظل تسارع الابتكارات التكنولوجية وتغير ملامح الحياة اليومية للأطفال، يظهر الذكاء الاصطناعي (AI) كلاعب رئيسي يمكنه أن يحدث نقلة نوعية في كيفية تنشئة وتعليم الأطفال. لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة صناعية أو علمية، بل أصبح له تأثير كبير في مجالات عديدة، بما في ذلك رعاية الأطفال وتطوير مهاراتهم الأكاديمية والاجتماعية. هذا المقال يستعرض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية الطفولة ويعرض الفرص التي يقدمها لهذه الفئة العمرية، إضافة إلى التحديات التي ترافق استخدام هذه التقنيات في حياتهم.

التطبيقات المحتملة للذكاء الاصطناعي في تنمية الطفولة

1. **التعليم المخصص:** من أبرز التطبيقات التي يقدمها الذكاء الاصطناعي في مجال الطفولة هو التعليم المخصص. الأطفال يختلفون في قدراتهم وأسلوب تعلمهم، وهنا يتدخل الذكاء الاصطناعي لتخصيص المحتوى التعليمي وفقاً لاحتياجات كل طفل. هذا النوع من التعليم يعزز تجربة التعلم، حيث يتابع الذكاء الاصطناعي تقدم الطفل ويقدم الأنشطة المناسبة له، سواء كان يحتاج إلى مزيد من الدعم أو تحديات إضافية. على سبيل المثال، في تطبيقات تعلم القراءة يستطيع الذكاء الاصطناعي تقييم سرعة الطفل في فهم الكلمات والجمل، وتقديم نصوص تعليمية تدرج في صعوبتها بما يتناسب مع مستواه.

2. **الألعاب التعليمية التفاعلية:** حيث يُعد الذكاء الاصطناعي أداة فعّالة في جذب اهتمام الطفل، فهذه الألعاب توفر بيئة تعليمية مليئة بالتحفيز



روبوتات تدرب الأطفال على التعاطف والتفاعل مع الآخرين في بيئة آمنة

والمشاركة. مثلاً، في تطبيقات تعلم اللغة يقوم الذكاء الاصطناعي بتقديم دروس في شكل ألعاب، يتيح للطفل فرصة التعلم من خلال التفاعل المباشر مع اللعبة. هذه الألعاب تتطور بشكل ديناميكي بناءً على أداء الطفل؛ ما يعزز مهاراته الأكاديمية مثل القراءة والرياضيات.

3. **تدريب المهارات الاجتماعية والعاطفية:** علاوة على التعليم الأكاديمي يمكن للذكاء الاصطناعي أن يدعم تنمية المهارات الاجتماعية والعاطفية للأطفال؛ فالروبوتات الذكية والأنظمة التفاعلية تساهم في تدريب الأطفال على التعاطف والتفاعل مع الآخرين في بيئة آمنة؛ ما يعزز قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم وفهم مشاعر الآخرين. كما تلعب هذه التقنيات دوراً مهماً في مساعدة الأطفال الذين يعانون اضطرابات مثل التوحد، من خلال تمارين تحاكي مواقف اجتماعية وتعلمهم كيفية تمييز تعابير الوجه ونبرات الصوت.

4. **تحسين التقييمات:** يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم حلول دقيقة وفعّالة في تقييم أداء الأطفال؛ ما يخفف عن المعلمين عبء التصحيح، ويساعد على التعرف إلى الجوانب التي يحتاج الأطفال إلى تحسينها.

دعم الأطفال ذوي الإعاقة

يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً مهماً في تحسين حياة الأطفال ذوي الإعاقة؛ حيث يوفر أدوات مبتكرة في مجالات التعليم والتواصل والاجتماع. تقنيات الذكاء الاصطناعي تساعد الأطفال على التغلب على تحدياتهم، مثل صعوبات التعلم أو التفاعل الاجتماعي؛ ما يعزز من فرصهم في التعلم والنمو. 1. **دعم الأطفال ذوي التوحد:** تساعد الروبوتات التفاعلية الأطفال المصابين بالتوحد على تحسين مهارات التواصل الاجتماعي، من خلال أنشطة تفاعلية تحاكي المواقف الاجتماعية. كما تساهم برامج تحليل تعبيرات الوجه في تعليم الأطفال كيفية التعرف إلى مشاعر الآخرين.

2. **دعم الأطفال المصابين بعسر القراءة:** هناك تطبيقات تعليمية ذكية تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحليل مستوى الطفل في القراءة وتقديم تمارين تناسب قدراته. هذه التطبيقات تدعم تعلم القراءة خطوة بخطوة، وتوفر توجيهات تصحيحية. إضافة إلى ذلك تساهم أدوات القراءة الصوتية في تحويل النصوص المكتوبة إلى كلام مسموع؛ ما يساعد الأطفال على استيعاب الدروس والكتب بشكل أفضل.

3. **دعم الأطفال المصابين باضطرابات الانتباه:** تُستخدم تطبيقات تعليمية عديدة معتمدة على الذكاء الاصطناعي في تقديم تمارين وموسيقى محسوبة لتحسين التركيز وتقليل التشتت. كما تساهم أجهزة التنبيه الذكية، التي تُرتدى وتصدر تنبيهات خفيفة عند انخفاض التركيز، في دعم الأطفال للحفاظ على



تطبيقات ذكية تعرف ميول الطفل وتوجهاته قبل أن يدركها بنفسه!

الانتباه في أثناء الدراسة أو الأنشطة اليومية. هذه التقنيات المبتكرة تقدم دعماً فعّالاً للأطفال؛ ما يساهم في تحسين تجربتهم التعليمية والاجتماعية بشكل ملحوظ.

4. **تقنيات للأطفال ذوي الإعاقات الحركية:** تساعد تقنيات مثل أنظمة متابعة العين الأطفال ذوي الإعاقات الحركية على التحكم في الأجهزة باستخدام حركات العين؛ ما يتيح لهم التفاعل مع المحتوى التعليمي بسهولة أكبر.

مخاطر وتحديات

هناك مخاطر وتحديات مرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في الطفولة يمكن حصرها في الآتي: 1. **الخصوصية وحماية البيانات:** تعد مسألة الخصوصية من أكبر القضايا التي تثار عند استخدام الذكاء الاصطناعي مع الأطفال؛ فالعديد من التطبيقات الذكية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي تجمع بيانات عن سلوكيات الأطفال ومستويات تعلمهم واهتماماتهم، وقد تثير هذه البيانات مخاوف بشأن إمكانية استخدامها لأغراض تجارية أو تسويقية، أو حتى تعرضها للاختراقات. ولضمان حماية الأطفال من المهم أن تلتزم الشركات التي تطور هذه التطبيقات بإجراءات أمنية صارمة، وأن توفر للأهل القدرة على الوصول إلى البيانات وكيفية استخدامها.

2. **تأثير التفاعل مع الآلات في النمو العاطفي:** أحد التحديات الرئيسية التي تواجه الذكاء الاصطناعي في مجال الطفولة هو التأثير المحتمل في النمو العاطفي للأطفال؛ فقد تؤدي تفاعلات الأطفال مع الروبوتات أو التطبيقات الذكية إلى عواقب غير محمودة إذا كانت تحل محل التفاعل البشري. قد يؤثر ذلك في قدرة الأطفال على فهم مشاعر الآخرين، والتفاعل الاجتماعي، وتعلم المهارات العاطفية مثل التعاطف والقدرة على التعاون. لذلك من المهم تحقيق توازن بين التكنولوجيا والتفاعل الاجتماعي الحقيقي.

3. **الاعتماد المفرط على التكنولوجيا:** التحدي الآخر يكمن في الاعتماد المفرط على التكنولوجيا في حياة الأطفال؛ فحين يقضي الأطفال وقتاً طويلاً في التفاعل مع الأجهزة الذكية أو الألعاب التفاعلية، فإن ذلك قد يؤثر في قدرتهم على التفاعل مع البيئة الحقيقية. كما أن هذا الاعتماد قد يساهم في تقليل النشاط البدني وفي مشكلات صحية مثل السمنة. إضافة إلى ذلك قد يؤثر قضاء وقت طويل أمام

خطوة واعية نحو مستقبل آمن

اجعل طفلك مستخدمًا للتكنولوجيا
لا عبدًا لها

أحمد سليم عوض

تربوي وكاتب قصص أطفال - مصر

يكبر أطفالنا اليوم في عالم يختلف جذريًا عن العالم الذي نشأنا فيه؛ عالم تحيط به الشاشات من كل جانب، وتديره الخوارزميات بصمت، ويتسلل فيه الذكاء الاصطناعي إلى تفاصيل الحياة الصغيرة قبل الكبيرة؛ فالطفل الذي كان يتعلم من الكتاب واللعب الحر، أصبح يتعلم أيضًا من الهاتف الذكي، واللوح الإلكتروني، والألعاب الرقمية، والبرامج التفاعلية. وأمام هذا التحول المتسارع يفرض السؤال نفسه على الآباء والمربين: كيف ندخل الذكاء الاصطناعي إلى حياة الطفل من دون أن نفقد جوهره الإنساني، وكيف نوازن بين الاستفادة من أدوات العصر، وحماية الطفولة من الذوبان في عالم افتراضي بلا روح؟



ضوابط أساسية

يعزز الذكاء الاصطناعي تجارب الطفولة من خلال تقديم حلول مبتكرة في التعليم ودعم الأطفال ذوي الإعاقة. وعلى الرغم من فوائده الكبيرة يجب استخدامه بحذر؛ لتجنب المخاطر المرتبطة بالخصوصية والاعتماد المفرط على التكنولوجيا. ولضمان استخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته بشكل آمن وفعال، من الضروري أن نضع مجموعة من الضوابط الأساسية التي تساهم في تحقيق هذا الهدف.

- يجب تحقيق التوازن بين التقنية والتفاعل البشري، بحيث تكون التكنولوجيا مكملًا للتفاعل البشري ولا تحل محله، وذلك للحفاظ على العلاقات الاجتماعية والنمو العاطفي للأطفال.

- من الضروري تعزيز الخصوصية وحماية بيانات الأطفال من الاستخدام غير الآمن أو الاستغلال؛ ما يضمن الحفاظ على أمن المعلومات الشخصية. إضافة إلى ذلك، يجب تشجيع الأطفال على ممارسة الأنشطة الواقعية التي تشمل الأنشطة الحركية والتفاعل الاجتماعي، بما يساهم في تطوير مهاراتهم الاجتماعية والجسدية بعيدًا عن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا.

- يجب على الأهل والمعلمين أن يكونوا على دراية كاملة بالتطبيقات التي يستخدمها الأطفال؛ وذلك لضمان توافقها مع معايير الأمان والملاءمة لمرحلة عمرهم.

- وأخيرًا لا بد من التعاون الوثيق مع المطورين لضمان تطوير تطبيقات وبرامج تعليمية آمنة تراعي خصوصية الأطفال، وتستجيب لاحتياجاتهم التعليمية بشكل مسؤول.

الشاشات في قدرة الطفل على التركيز والتفاعل في بيئات غير رقمية.

فرص المستقبل لتوظيف الذكاء الاصطناعي في الطفولة

1. تقنيات التعليم المبتكرة: يُعدّ مستقبل الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم واعدًا للغاية؛ فمن الممكن تطوير تقنيات تعليمية تتكيف مع أنماط التعلم المختلفة للأطفال، فتسهم في جعل التعليم أكثر تخصيصًا وديناميكية. على سبيل المثال، يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم تجارب تعليمية متعمقة باستخدام محاكاة الواقع المعزز أو الواقع الافتراضي، وهذا يساعد الأطفال على التعلم من خلال التجربة المباشرة.

2. الروبوتات العاطفية والمساعدون الافتراضيون: من بين الفرص المستقبلية المثيرة هي تطوير روبوتات ذكية قادرة على تقديم الدعم العاطفي للأطفال. قد تصبح هذه الروبوتات بمثابة أصدقاء رقميين، يساعدون الأطفال على التعبير عن مشاعرهم أو تعلم كيفية التعامل مع المواقف الاجتماعية. ويمكن لهذه الروبوتات أن تكون أداة تعليمية، حيث تقدم للأطفال بيئة تعليمية آمنة وممتعة.

3. دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأنشطة اليومية: في المستقبل، قد يشهد الأطفال المزيد من الأنشطة الترفيهية والتعليمية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، مثل ألعاب الواقع المعزز التي تقدم للأطفال معلومات عن العالم بطريقة ممتعة وواقعية. وإضافة إلى الألعاب يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم في خلق بيئات تعليمية غامرة تتجاوز الحدود التقليدية للمدارس التقليدية.



لا يشعر.. لا يحب.. لا يحزن.. لا يفهم المشاعر

سألته: أين نرى الذكاء الاصطناعي في حياتنا؟ فأجاب: قد تراه من دون أن تشعر، مثل الهاتف الذي يتعرف إلى صوتك، والتطبيقات التي تقترح لك فيديوهات تحبها، والألعاب الذكية التي تصبح أصعب كلما تقدمت، والمساعد الصوتي الذي يجيب عن أسئلتك.. كل هذه الأشياء تستخدم الذكاء الاصطناعي.

سألته: هل الذكاء الاصطناعي إنسان؟ فأجاب: لا، الذكاء الاصطناعي لا يشعر، لا يحب، لا يحزن، لا يفهم المشاعر مثل الإنسان. هو آلة ذكية، تعمل بما يعلمها الإنسان فقط.

لماذا صنع الإنسان الذكاء الاصطناعي؟

أجاب: صنعه لكي يساعده على التعلّم، يوفر الوقت والجهد، يحلّ المشكلات بسرعة، يكتشف أشياء جديدة، لكن الإنسان هو من يتحكّم فيه، وليس العكس. هل الذكاء الاصطناعي مفيد للأطفال؟

في البداية قررت أن أسأل الذكاء الاصطناعي عن نفسه، وطلبت منه أن يبسط لي ما هو.. بنتي كان ردها علي عندما سألتها عنه قالت لي: «حاجة كده وخلص». أما هو فقد قال لي موجهاً كلامه إلى كل طفل تحبّي إن «هناك آلة أو برنامج كمبيوتر يتعلّم مثل الإنسان، يفهم، ويجرب، ويخطئ، ثم يحاول أن يصبح أفضل مع الوقت، هذا بالضبط ما نسّميه الذكاء الاصطناعي، لذا عندما تحاول أن تعرفني فأنا قدرة بعض الأجهزة والبرامج على التفكير والتعلّم واتخاذ قرارات بسيطة تشبه طريقة تفكير الإنسان.

سألته كثيراً وأجاب كثيراً: كيف يعمل الذكاء الاصطناعي؟ فقال: الذكاء الاصطناعي لا يولد ذكياً، بل يتعلّم خطوة خطوة، مثل الطفل عندما يتعلّم ركوب الدراجة، هو يتعلّم عن طريق: رؤية أمثلة كثيرة، تكرار المحاولة، تصحيح الخطأ، حفظ الخبرة للمرة المقبلة، ولهذا السبب كلما استخدمناه أكثر، أصبح أدقّ وأذكى.

قال: نعم، إذا استُخدم بشكل صحيح؛ لأنه يساعد على التعلّم بطريقة ممتعة، يشرح الدروس بأسلوب بسيط، يراعي سرعة كل طفل. لكن يجب دائماً استخدامه بوقت محدد بإشراف الأسرة من دون أن يحلّ محلّ اللعب والحوار والقراءة. إننا، الذكاء الاصطناعي صديق ذكي صنعه الإنسان ليساعده، لكن القلب والعقل والضمير دائماً أهم من أي آلة.

الذكاء الاصطناعي.. ماذا يعني لطفنا؟

سؤال شغلني وأنا أكتب سطور هذه المقالة، وكأنني أجعل نفسي طفلاً يعيش مع محتوى الذكاء الاصطناعي، فوجدت أن الأطفال لا يتعاملون مع الذكاء الاصطناعي بوصفه مصطلحاً علمياً معقداً، بل يراه الطفل في صور بسيطة وقريبة من عالمه، مثل لعبة تفهمه وتتفاعل معه، أو تطبيق تعليمي يقدّم المحتوى حسب مستواه. جهاز يجيب عن أسئلته بسرعة. إنه - من وجهة نظر الطفل - برنامج ذكي يتعلّم من سلوكه ويستجيب لاهتماماته، وهنا تكمن الفرصة الكبرى، وهنا أيضاً تتعاظم المسؤولية التربوية.

لقد أصبح الذكاء الاصطناعي حاضرًا في طفولة اليوم، وذلك أن عالم الطفل نفسه تغيّر، وتغيّرت أدوات التعليم والتواصل، فأصبح التعلّم قائماً على التفاعل لا التلقين، وصارت المعرفة مرتبطة بالصورة والصوت والحركة، والزمن أسرع، وفترات الانتباه أقصر. وقد استطاع الذكاء الاصطناعي أن يواكب هذه التحوّلات، فدخل إلى غرف الأطفال بهدوء، وأصبح جزءاً من يومهم الدراسي والترفيهي.

الجانب المشرق

لا شك في أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحقق جوانب إيجابية؛ فهو يمكن أن يكون صديقاً للطفل، حيث إنه يقدم تعليماً يراعي الفروق الفردية، وتتميّز تطبيقاته بقدرتها على تحديد مستوى الطفل بدقة، والتدرّج معه من دون ضغط أو مقارنة، ويحترم اختلاف القدرات؛ ما يعزّز الثقة بالنفس ويخفّف من مشاعر الفشل. كما يدعم حبّ التعلّم من خلال لعبة تعليمية، أو قصة تفاعلية، أو تجربة افتراضية، فيقبل الطفل على التعلّم بدافع داخلي، لا خوفاً من العقاب أو الامتحان. يتميز الذكاء الاصطناعي أيضاً بمساندة الأطفال ذوي الإعاقة؛ حيث أسهم في تطوير برامج تساعد على تحسين النطق، وتنمية مهارات التواصل، وتقديم خطط تعليمية مخصّصة، فاتحاً أبواب أمل حقيقية لكثير من الأسر.

الوجه الآخر

أما الوجه الآخر للذكاء الاصطناعي ومتى يتحوّل إلى خطر، فإنه يتمثل في تكريس العزلة وقلة الحوار.. الاستخدام المفرط للتكنولوجيا قد يؤدي إلى ضعف الحوار الأسري، وتراجع اللعب الجماعي، وضمور التعبير العاطفي، بينما الطفل يحتاج إلى التفاعل الإنساني بقدر حاجته إلى المعرفة. كذلك في اعتياد الحلّ السريع؛ فحين يحصل الطفل على الإجابة فوراً تقلّ محاولاته، ويضعف صبره، ويتراجع اجتهاده، في حين أن التعلّم الحقيقي يقوم على المحاولة والخطأ وبذل الجهد.

هناك أيضاً مشكلة تقديم محتوى غير مناسب؛ فليست كل الخوارزميات آمنة، وقد تعرّض

الطفل إلى أفكار لا تناسب عمره، أو إعلانات خفية، أو نماذج سلوكية غير ملائمة ثقافياً وأخلاقياً. الذكاء الاصطناعي لا يُربّي، بل إن الأسرة هي التي تفعل، فمهما تبلغ التكنولوجيا من تطوّر، يظل دور الأسرة هو الأساس. الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يعلم، لكنه لا يستطيع أن يُربّي أو يفرس القيم أو يمنح الطفل الأمان العاطفي، ويتمثّل دور الأسرة في هذه الحالة في تنظيم وقت استخدام الشاشات، ومشاركة الطفل فيما يشاهده، وتفسير المحتوى وربطه بالواقع، وترسيخ القيم الإنسانية، وفتح مساحات للحوار والسؤال؛ فالطفل الذي يجد من يستمع إليه لا يبحث عن بديل افتراضي.

للمدرسة أيضاً دور

المدرسة أيضاً يجب ألا تكون مكاناً للحفظ فقط، بل هي مطالبة بأن تتعلّم التفكير لا التلقين، وتشرح

التكنولوجيا من دون تمجيد أو تخويف، وأن تزرع الوعي الرقمي، وتعلّم أخلاقيات الاستخدام؛ وذلك عبر أنشطة بحثية ومشاريع جماعية وتدريب المعلمين على التوجيه لا الاستبدال.

لسنا مطالبين بأن نجعل الطفل مبرمجاً، بل إنساناً واعياً، مفكراً ناقداً، مستخدماً للتكنولوجيا لا عبداً لها. والمهارات الأهم هي التفكير النقدي، والذكاء العاطفي، والتواصل الإنساني، وحبّ التعلّم الذاتي. والذكاء الاصطناعي خطوة كبرى في مسيرة التقدّم، لكنه ليس بديلاً عن القلب أو العقل أو الضمير، فإذا أحسنا توجيهه أصبح وسيلة تعليم وبناء، وإذا تُرك من وعي فقد يسرق من الطفل أجمل ما فيه: إنسانيته. فلنأخذ بأيدي أطفالنا خطوة بخطوة، نحو مستقبل ذكي وإنساني في آن واحد.



لسنا مطالبين بأن نجعل الطفل «مُبرمجاً» بل إنساناً واعياً

في زمن الذكاء الاصطناعي

القواعد الخمس في تربية الأبناء



حدّد لابنك ساعة مع هاتفه واعرف ماذا شاهد خلالها

التكنولوجيا ليست عدوّنا بل هي اختبار لنا

الشاذلي الرحيمي

مستشار عام وخبير تربوي سابق - تونس

خلال الأشهر الأخيرة، أصبحنا نلاحظ أشياء غريبة في بيوتنا: الابن الصغير، الذي لا يتجاوز عمره عشر سنوات، أصبح يسأل هاتفه الجوال أولاً قبل أن يسأل والده أو والدته: «يا Chatgpt... كم تبعد الشمس عن الأرض؟»، وخلال بضع ثوانٍ يحصل على الإجابة، ثم يلتفت إلينا ويرمقنا بنظرة تقول: «ما رأيكم؟.. هو أسرع منكم»!.. لم نغضب، بل ضحكنا، ولكن انتابنا شعور بالقلق.

نحن جيل عشنا طفولتنا بين الكتب الورقية والقصص واللعب مع الأقران في الشارع. أما أبناؤنا، فهم أول جيل يولد والذكاء الاصطناعي رفيقهم من المهد؛ فالشاشة الذكية ليست لعبة عندهم، بل هي صديق ورفيق ومعلّم، وأحياناً... أب وأم بديلان! فكيف يمكن، إذًا، أن نربي أبناءنا في هذا العصر من دون أن نحارب التكنولوجيا (وهذا مستحيل)، ومن دون أن نستسلم لها (وهذا خطير)؟

من خلال التعمق في هذا الموضوع والاستئناس بالدراسات المتخصصة، استخلصت خمس قواعد بسيطة طبّقتها بنفسني في المحيط العائلي، وأسهمت إلى حد كبير في تغيير حياتنا الأسرية:

01

الكمية أولاً.. ثم الجودة

02

أن نكون نحن أيضاً «ذكاءً اصطناعياً بشرياً»

03

نشارك أبناءنا ألعاباً غير متصلة بالإنترنت وبصوت عالٍ

05

نذكّر أبناءنا أن الإنسان لا يمكن تعويضه أو استبداله

04

نعلّم أبناءنا «الخصوصية» قبل «البرمجة»



القواعد الخمس في تربية الأبناء

1. الكمية أولاً.. ثم الجودة: حددنا في البيت «ساعة شاشة يومية» حسب السن (ساعتان كحد أقصى لابني البالغ من العمر عشر سنوات). لكن الأهم في هذه القاعدة هو ما يفعله الابن خلال هاتين الساعتين. لذلك أصبحنا نختار معه المحتوى، ونتابع قنوات علمية وتعليمية، ونحوّل كل فيديو إلى حوار: «ما الذي تعلمته؟ هل تتفق معه؟..»

2. أن نكون نحن أيضاً «ذكاءً اصطناعياً بشرياً»: الطفل يحب ChatGPT لأنه لا يقاطعه، ولا يملّ منه، ولا يصدر عليه أحكاماً ولا تعليقات. لذلك قررت أن أقفّد هذا السلوك الإيجابي: حين يأتي ابني ليحدثني عن لعبته المفضلة، أصمت وأصفي وأطرح أسئلة حقيقية بدلاً من أن أصرخ في وجهه «كفاك لعباً.. اذهب لمراجعة دروسك».. وفجأة أصبحت أنا «الذكاء الاصطناعي المفضل» في البيت!

3. نشارك أبناءنا ألعاباً غير متصلة بالإنترنت وبصوت عالٍ: في نهاية كل أسبوع، وعندما يأتي المساء، نطفي جميع الشاشات ونلعب «لعبة الأسئلة الممنوعة»؛ حيث يكتب كل واحد سؤالاً جريئاً في ورقة (لماذا أغضب أحياناً؟ هل تخاف من المستقبل؟)، ثم نضع الأوراق في قبعة ونجيب عن الأسئلة بصراحة.. هذه الساعة الواحدة أعمق وأكثر تأثيراً من الدروس التربوية العديدة.

4. نعلّم أبناءنا «الخصوصية» قبل «البرمجة»: ابني كان يريد أن يسأل الذكاء الاصطناعي عن مرض جدّه، فأوقفته بلطف، وقّلت له: «بعض الأسئلة تبقى حكراً على أفراد العائلة يا ولدي». يجب أن يتعلم الجيل الجديد أن هناك معلومات وأسراراً وخبايا يجب ألا يشاركنا فيها أي طرف لا ينتمي إلى العائلة.

لا بد من الإقرار بأن التكنولوجيا ليست عدوّنا، بل هي اختبار لنا، وبأننا إذا استطعنا أن نزل الأشخاص الأكثر دقاً والأكثر إصفاً والأكثر صدقاً في حياة أبناؤنا، فسوف نكسب المعركة مهما يتطوّر الذكاء الاصطناعي؛ ذلك أن الطفل في نهاية المطاف لا يبحث عن إجابات جاهزة، بل يبحث عمّن يحتويه حين لا تكون لديه أسئلة أصلاً.

الأجيال القديمة ما زالت تنبهر بالتطبيقات الحديثة كيف نحمي مستقبل أطفال جيل الذكاء الاصطناعي GenAI؟



شجع الفضول والتفكير النقدي لدى أولادك

الذكاء الاصطناعي يساعد على إيجاد طرق لإثراء التعلم لدى الأطفال

الأطفال الصغار يعتقدون أن مكبرات الصوت الذكية أكثر موثوقية من الناس

أ. د. هبة صابر شاكر علام
أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية
جامعة الإسكندرية - مصر

الأطفال فضوليون ومرحون ومبدعون بطبيعتهم، ولكن هناك قلق من أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يسلبهم طفولتهم بطريقة ما، ويجولهم إلى مجرد آلات تعليمية، أو مدمنين مخدّرين للشاشة؛ فأنظمة الذكاء الاصطناعي تعمل على تغيير العالم بشكل أساسي، وتؤثر في الأجيال الحالية، والمستقبلية من الأطفال، الذين يتفاعلون مع تقنيات الذكاء الاصطناعي بعدة طرق مختلفة، فهي مدمجة في الألعاب وبرامج التعلم التكيفي. كما تقدم الخوارزميات توصيات للأطفال حول مقاطع الفيديو التي يجب مشاهدتها بعد ذلك، والأخبار التي يجب قراءتها، والموسيقى التي يجب الاستماع إليها ومن يكونون أصدقاء معهم، وبالتالي يجب معالجة التأثير المحتمل للذكاء الاصطناعي في الأطفال؛ لأنهم في عصرنا الحالي يُعدون الجيل الأول من الذكاء الاصطناعي (First-Generation AI (GenAI.

يجب تعليم الأطفال أساسيات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، فهي واحدة من أفضل الطرق لدعم تطوير المهارات، والمعارف الأساسية اللازمة لحماية أنفسهم من الاستخدام المفرط له؛ فعلى الرغم من فوائد الذكاء الاصطناعي وإمكانية الحصول على قيمة تعليمية قوية من ناحية، فإنه يمتلك أيضًا قيودًا قوية من ناحية أخرى من خلال وضع الأطفال تحت التدقيق والمراقبة الشديدة، وفي كثير من الأحيان يتم ذلك من دون علمهم لأنهم أقل قدرة على فهم الآثار المترتبة على تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل كامل، وغالبًا لا تتاح لهم الفرص للتعبير عن آرائهم.

فوائد الذكاء الاصطناعي للجيل المعاصر (GenAI):

- **أداة قيمة للتعلم:** يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتكييف الدروس وخبرات التعلم؛ وفقًا للاحتياجات الفردية للأطفال. كما يمكن أن يساعد المعلمين وأولياء الأمور على إيجاد طرق لإثراء التعلم للأطفال من جميع القدرات في مراحل مختلفة من النمو والتطور. وعلى الرغم من أنه ليس بديلًا جيدًا عن المحادثة الحية، فإنه يمكن أن يساعد الأطفال على تحسين مهاراتهم اللغوية وحتى تعلم لغات جديدة.
- **يمكن أن يعزز الإبداع:** نحن نعيش في عالم مرئي، لذلك يحتاج الأطفال إلى طرق للتعبير عن أفكارهم من خلال الصور والرسوم البيانية وغيرها. ولا يقتصر الذكاء الاصطناعي على الفنانين الناشئين فحسب، بل أيضًا الأطفال الذين يرغبون في إنشاء عروض البيانات والمخططات والرسوم المتحركة البسيطة وغيرها من المرئيات.

- **قد يحفز مشاركة الأطفال بطرق جديدة:** يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي تفاعليًا وممتعًا للأطفال، ويوفر طرقًا جديدة للاستمتاع واستكشاف عالمهم. وبالنسبة إلى بعضهم قد تكون هذه تجربة تغير الحياة، وتفتح أبوابًا جديدة، وتعزز الأداء المدرسي، وتساعد على إعدادهم لتحديات حياة البالغين.

مخاوف

هناك عديد من المخاوف من التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي في رفاهية طفلك الاجتماعية والعاطفية؛ يمكن أن تتمثل فيما يأتي:

- **قد يشارك الأطفال الصغار المعلومات الشخصية مع منصات الذكاء الاصطناعي؛** فغالبًا ما يتحدثون مع مكبرات الصوت الذكية، ويروون قصصًا شخصية ويكشفون عن التفاصيل التي قد يعدها الكبار خاصة.

- **قد يفترضون أن منصات الذكاء الاصطناعي تشبه الناس إلى حد كبير:** فالأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و 6 سنوات يعتقدون أن مكبرات الصوت لديها أفكار ومشاعر وقدرات اجتماعية. كما يفترض بعضهم أن المتحدثين إليهم عبر المنصات الذكية بشر. وهذا يمكن أن يؤثر في كيفية تعلمهم التفاعل مع الآخرين.
- **قد يثقون بالذكاء الاصطناعي أكثر مما يثقون بالبشر:** فالأطفال الصغار يعتقدون أن مكبرات الصوت الذكية أكثر موثوقية من الناس عندما يتعلق الأمر بالإجابة عن الأسئلة القائمة على الحقائق؛ مثل: «كم عدد الدول العربية؟»

- **يستخدم عديد من الأطفال الذكاء الاصطناعي يوميًا:** فالأطفال من كبار المعجبين بالذكاء الاصطناعي الذي يساعدهم على إنشاء الصور ومقاطع الفيديو للمشاركة الاجتماعية (من بين مئات الاستخدامات الممكنة الأخرى).

- **يمكنه نشر الكراهية والتحيز:** فمنصات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تعكس التحيزات نفسها التي تهدد بتقسيم العالم، وعليه يجب أن يكون الآباء والمعلمون مستعدين للتحدث مع الأطفال حول ما يرونه عبر الإنترنت، وكيف يمكن أن يعزز المعتقدات والأفعال السلبية.

- **يمكن استخدامها للتنمر والاحتيال:** وذلك باستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي لإنشاء صور خاطئة أو مشوهة لطفلك؛ وبالتالي استخدامها لمهاجمة الأطفال فيما بعد. كما يمكن استخدام التزييف واستنساخ الصوت لتهديد الأطفال ومطالبتهم بإرسال الأموال.



إرشادات اليونيسف

وضعت اليونيسف إرشادات تتضمن تسعة متطلبات للذكاء الاصطناعي تركز على الطفل، وتدعم أنظمة الذكاء الاصطناعي الضامنة لحقوق الطفل؛ كجزء من مشروع الذكاء الاصطناعي للأطفال AI for children project، يوضحها الشكل التالي: متطلبات الذكاء الاصطناعي التي تركز على حقوق الطفل؛ كما أقرتها منظمة اليونيسف



رؤية لدور الأسرة والمعلمين في خلق الحياة المتوازنة لجيل الذكاء الاصطناعي من الأطفال (GenAI):

يبقى السؤال مطروحًا: ما دور الأسرة والمعلمين في إيجاد توازن بين عالم الذكاء الاصطناعي والعالم المادي في تنشئة الطفل؟

يجب أن يعي الآباء والمعلمون أن الجيل الأول من الذكاء الاصطناعي من أطفالهم؛ قد يطورون علاقة أكثر صحة مع التكنولوجيا من والديهم، الذين عاشوا خلال الانتقال من عالم غير متصل بالإنترنت إلى عالم متصل دائمًا. فلن يبهز الأطفال المولودون في عام 2020 بالدرشة مع الذكاء الاصطناعي كما نبهز نحن الآن؛ فهي بالنسبة إليهم مجرد جزء طبيعي من المشهد الرقمي. سيقدرون قيمتها كأداة، لكنهم يمكن أن يروا - أيضًا - حدودها بوضوح، وبالتالي يمكن أن نرى حركة ثقافية نحو «حياة متوازنة مع الذكاء الاصطناعي» تنبثق من هذا الجيل قد تفاجئ الآباء والمعلمين الذين ما زالوا مفتونين بإمكانات الذكاء الاصطناعي، الذي يمكن أن يحسن إبداع الأطفال ومهارات الاستقصاء التعاوني، والتفكير الحسابي، والمهارات اللغوية والسلوكيات التكيفية.

رسالة إلى الوالدين

يمكن عزيزي الأب، عزيزتي الأم، أن تفعل الكثير لحماية طفلك من مخاطر الذكاء الاصطناعي، التي يمكن أن تتبناها من الاقتراحات الآتية، ويمكنك أيضًا مشاركتها مع المعلمين وكل من يتعامل مع طفلك: **تحدث مع الطفل عن الذكاء الاصطناعي:** وهنا لا بد من مراعاة ما تقوله وفقًا لعمر الطفل ومستوى فهمه. فمثلًا أعلمه أن السماع الذكية ليست صديقًا موثوقًا به. وتحدث - أيضًا - معه عن الاختلافات بين الأشخاص والتطبيقات الذكية، أو بين المحادثات المباشرة مع الأصدقاء والعائلة والدرشة على وسائل التواصل الاجتماعي.

جرب الذكاء الاصطناعي مع الطفل: ضع في اعتبارك اختيار تطبيق يعتمد على الذكاء الاصطناعي مثل ChatGPT أو Facetune مع الطفل. يمكن أن يمنحك هذا الفرصة لمناقشة كيفية عمله والإشارة إلى أي مشكلات قد تنتج عن استخدامه.

شجع الفضول والتفكير النقدي: تحدّ الطفل للبحث عن أدلة التحيز في أي محتوى يقدم عبر الإنترنت، واسأله: من أين يعتقدون أن المعلومات أو الصور قادمة؟ ما الأسباب التي تجعلنا نثق (أو لا نثق) بالمرسل؟

علم الطفل الأكبر سنًا كيفية إدارة الخصوصية عبر الإنترنت: اشرح له كيف يمكنه إدارة ملفات تعريف الارتباط ومسح سجلات التصفح، وحظر مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي الذين يختارون عدم رؤية رسائلهم، وقدّم بعض الأمثلة على كيفية حماية خصوصيته.

تحدث مع الطفل عن الانتحال: اشرح له كيف يمكن استخدام المعلومات عبر الإنترنت كنقطة انطلاق لتفكيره. تأكد من فهمه أن نسخ أو تقديم كلمات وصور وأفكار الآخرين من دون منحهم الفضل أمر غير أخلاقي، وغالبًا ما يكون غير قانوني.

ختامًا.. الطريق أمامنا طويل؛ لنحد من المخاطر المهددة لجيل الذكاء الاصطناعي (GenAI) من الأطفال، وبداية هذا الطريق هي أننا يجب أن ندرك فوائد الذكاء الاصطناعي في تشكيل حياتنا، مع الوعي بضرورة حماية أطفالنا من المخاطر التي قد تنجم عن الاعتماد عليه في إدارة شؤون حياتهم، وتنشئتهم في المنزل والمدرسة والمؤسسات المعنية بذلك.

يجب استحداث مادة الذكاء الاصطناعي للمعلم أيضاً
ربّوا أولادكم.. رقمياً

يجب تنظيم ندوات ومؤتمرات لأولياء الأمور لتعليمهم كيفية التعامل مع الأبناء في العصر الرقمي

التربية الرقمية تخلق توأمة بين القيم التربوية التقليدية والعالم الرقمي

المعلم الضعيف رقمياً يعاني نقصاً في مهاراته المهنية والتدريسية

الإدمان الرقمي أحد أكبر المخاطر التي تواجه الأسرة

السفيرة داليا سليمان
باحثة - سفيرة بوزارة الخارجية - مصر

في ظل التقدم العلمي والمعرفي المتسارع الذي يشهده العالم والمجتمعات المعاصرة في كل مجالات الحياة؛ أضحت التربية الرقمية إحدى ظواهر العصر الحديث وسمة بارزة له؛ ما أدى إلى تأثر الأجيال بالتقنيات الرقمية، حيث يستمدون من العالم الافتراضي بعض الأمور الإيجابية والأخرى السلبية والثقافات الخاطئة، وهذا يحتم النهوض بالتربية الرقمية القائمة على مجموعة من القيم والمهارات وقواعد السلوك المتعلقة بالتعامل الأمثل مع التكنولوجيا. تسعى التربية الرقمية إلى خلق توأمة ودمج بين القيم التربوية المجتمعية التقليدية والعالم الرقمي، من أجل مواكبة المستجدات في الساحة العالمية وخلق درجة متقدمة من الوعي بها، إلا أن الكثير من الدول تعاني التأخر في مجال التكنولوجيا، وتحديداً في غرف الصف التعليمي، في ظل شيوع البيئة التعليمية التقليدية القائمة على التلقين والحفظ فقط. وعلى الرغم من دخول تقنيات وسائل الاتصال الحديثة في تلك الدول، فإن سبل الاستفادة القصوى منها لم تتحقق لأسباب عدة.

هذه الحالة تقودنا نحو مرثب آخر وهو المعلم والمربي التعليمي، ففي الكثير من الأحيان يفقد المعلم مواكبة التطورات السريعة في مجال التعليم الرقمي، ولا يواكب حركة التطوير والتحديث فيها، وهو الذي قضى نصف عمره في أداء مهمة التعليم التقليدي؛ ما يؤدي إلى نقص في مهاراته المهنية والتدريبية.

المطلوب من المعلم أن يواكب التطور التقني وأن يدخل التكنولوجيا في صفه الدراسي، وتوظيفها لتلبية حاجات التعلم وتحسينها لتلاميذه، وأن يشارك تلاميذه في إثارة الشغف والفضول والبحث وجمع المعلومات باستخدام التقنيات التكنولوجية، فضلاً عن توجيههم نحو الاستخدام الأمثل والأصح لها وفق الضوابط القيمة والتربوية التي تربوا عليها.

المعلم والمربي الرقمي المتميز ليس المعلم العادي الذي ينتهج الحفظ والتلقين، وليس الذي يشرح الأمثلة ويفسرها لتلاميذه شفويًا، وليس الذي يلهمهم بقضايا وسير تاريخية، بل المعلم القادر على تحويل البيئة التعليمية التقليدية إلى بيئة تقنية محفزة للبحث والتعرف إلى المفاهيم العلمية الجديدة.

تعزيز التعليم والتربية الرقمية لتحقيق ذلك يجب:

1. وجود إدارة واعية داعمة للأنشطة والاستخدام الرقمي في مجال التعليم، وتوجيه الموارد المالية والبشرية صوب هذا الهدف.
2. تطوير مناهج التعليم لصالح التعليم الرقمي، فالتربية الرقمية يمكن أن تكون أداة اندماج في حال كان هناك تطور في استخدام المهارات الاتصالية للمواطنين.
3. إنشاء برامج مدرسية وكتب منهجية في المدارس حول التربية الرقمية؛ لتعزيز جودة استخدام التقنيات والتطبيقات في عصر الإنترنت.
4. اعتماد نموذج المقرر الإلكتروني (فيديوهات تعليمية) لجعل عملية التعليم أكثر تشويقاً ومتعة للطلبة.
5. تطوير دور الأسرة بوصفها المدرسة الأولى في حياة الفرد؛ من خلال تنظيم الندوات والمؤتمرات لأولياء الأمور، وإعلامهم بالطرق والآليات الجديدة للتعامل مع الأبناء في ظل العصر الرقمي.

ويشهد العالم اليوم حالة تطور غير مسبوقة في مجال الاتصالات الرقمية وتكنولوجيا المعلومات، وفي درجة الاستهلاك والتوظيف الرقمي لها، وهذا التطور الإيجابي في شكله العام أظهر لنا مضاعفات عدة من حيث سوء التوظيف والاستخدام الرقمي، إذ إن الاستخدام السيئ للاتصالات الرقمية والتكنولوجيا الحديثة أسهم في إنتاج مشاكل عديدة في نسيج القيم والمبادئ والأذواق العامة، من هنا تكمن أهمية الحديث عن موضوع التربية الرقمية بوصفه منهجاً تثقيفياً توعوياً يهدف إلى إكساب الأفراد ثقافة حديثة ذات بعد رقمي، تتمحور حول الاستخدام السليم والفعال لما توفره تقنيات البيئة الرقمية من وسائل اتصال، وبصورة إيجابية وضمن الأطر القانونية والقيمية.

يشير التحول الرقمي في التعليم إلى التكامل الشامل للتقنيات الرقمية في شتى جوانب عمليات التدريس والتعلم، ويشمل اعتماد الأدوات والمنصات والاستراتيجيات الرقمية لتعزيز الخبرات التعليمية، وتبسيط العمليات الإدارية المتعلقة بتجربة التعليم والتعلم، وإعداد التلاميذ لمتطلبات العصر الرقمي ومقتضياته.

وقد جاء اتساع هذا المنحى نتيجة للتطور المتسارع في السياق التكنولوجي، لا سيما الذكاء الاصطناعي، والتعلم الآلي، والواقع المعزز؛ والتي تعمل جميعها كحافز لإعادة تشكيل النماذج التعليمية. توفر هذه التطورات فرصاً غير مسبوقة لتجارب التعلم الشخصية واتخاذ القرارات المستنيرة المستندة إلى البيانات الدقيقة؛ ففي الساحة التعليمية التي تشهد تسارعاً محمومًا أصبح دمج التكنولوجيا الحديثة في التجربة التعليمية أمرًا لا غنى عنه للمؤسسات التي تنشأ مساندة ركب التطور وملاءمة متطلبات العصر. ويعمل هذا التحول، المعروف بالتحول الرقمي، على إعادة تشكيل النماذج التعليمية التقليدية، بحيث يتيح التحول الرقمي للمعلمين تصميم مناهجهم بما يتناسب مع احتياجات الطلاب الفردية؛ ما يعزز بيئة تعليمية أكثر جاذبية وجدوى.

اختلاف جوهرى

للتعليم الرقمي خصائص تميزه عن التعليم التقليدي وأساليب التعليم القديمة، وفيما يأتي أبرز تلك الخصائص في نقاط موجزة:

- المرونة وسهولة الوصول؛ حيث يتيح التعليم الرقمي للمتعلمين إمكانية التقدم في المسار التعليمي بالسرعة التي تناسبهم، في أي وقت وفي أي مكان.

- التفاعل والمشاركة؛ فتوظيف الصور والصوتيات والفيديوهات التفاعلية واستخدام المنتديات والمشاريع التعاونية يعزز المشاركة في تجربة التعلم.
- تعظيم ثمار التعلم عن طريق استثمار التحليلات التي تعمل على تتبع أداء الطلاب.

- التقييم المستمر الدقيق من خلال الاستفادة من الخوارزميات في إعداد الاختبارات وآليات التغذية الراجعة. وتعمل أدوات التعليم الرقمي على تعزيز التواصل بين الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور.

أهداف التحول الرقمي في التعليم

ثمة أهداف منشود تحقيقها من تنفيذ التحول الرقمي في ميدان التعليم، هي:

- تعزيز نتائج التعلم عن طريق استخدام التكنولوجيا؛ لإنشاء تجارب تعليمية جذابة وتفاعلية تعمل على تحسين التحصيل العام للطلاب.
- تعزيز الشمولية وإمكانية الوصول إلى الموارد التعليمية، وجعل الفرص التعليمية متاحة لجميع الطلاب.
- إعداد الطلاب لسوق العمل المستقبلي؛ عن طريق تزويدهم بالمهارات والمعرفة ذات الصلة بالمجالات الناشئة.
- تحسين الكفاءة الإدارية من خلال الأدوات الرقمية؛ ما يسمح للمعلمين والإداريين بصب تركيزهم على تعزيز روح الابتكار.
- تنفيذ تقنيات التعلم التكيفية المدعومة بالذكاء الاصطناعي؛ لتخصيص المحتوى التعليمي بما يتناسب مع قدرات الطلاب الفردية.
- استخدام الحوسبة السحابية لتسهيل التعاون في الوقت الواحد بين الطلاب والمعلمين والإداريين، وتعزيز بيئة تعليمية ديناميكية.
- دمج التقنيات الآسرة للانتباه في المنهج الدراسي؛ من أجل الاستكشاف العملي للمواضيع المعقدة، وتعزيز الفهم والمشاركة.
- تنفيذ أدوات تحليل البيانات؛ لجمع رؤى حول أداء الطلاب، وتمكين المعلمين والإداريين من اتخاذ قرارات مستنيرة.
- تطوير المهارات الرقمية لدى الطلاب للتنقل وتقييم المعلومات بشكل نقدي في العصر الرقمي، وتمكينهم من أن يكونوا مواطنين رقميين مسؤولين ومطلعين.

تدريب للمعلمين

تتطلب معالجة مقاومة التغيير برامج تطوير وتدريب مهنية شاملة للمعلمين والإداريين، فيجب إدراج مادة الذكاء الاصطناعي كمقرر دراسي ضمن المنظومة التعليمية للمدارس الحكومية، من مرحلة رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر، وذلك بدءاً من العام الدراسي المقبل؛ بهدف تزويد الطلبة بالمعارف والمهارات اللازمة ولفهم مبادئ الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته.

ويمثل اعتماد منهج الذكاء الاصطناعي في جميع المراحل الدراسية في المدارس الحكومية، خطوة استراتيجية لا تقتصر على تعليم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، بل تتجاوز ذلك إلى إعداد جيل واع بأخلاقيات التقنية، وقادر على تطوير حلول ذكية





العملية التعليمية وتحولها من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات، ويتضمن تعليم جميع الأشكال والأنظمة والوسائط الإلكترونية التي تسهل وتسهم في عملية التعليم والتعلم، وحيث تستخدم أحدث الطرق في مجالات التعليم ونشر المعرفة والترفيه؛ وذلك باستخدام الحواسيب والشبكات ووسائط الحفظ والتخزين.

الثقافة المكتوبة

حين نتحدث عن الثقافة الرقمية التعليمية، يجب ألا نهمل الأساس الأول الذي شكل ثقافة تلاميذنا وطلابنا عمومًا قبل ظهور العالم الرقمي وظهور ثقافته، ونقصد به الثقافة المكتوبة أو المطبوعة؛ فالكتاب بأنواعه المختلفة وبتخصصاته المتعددة قدم رقيًا فكريًا وحضاريًا. لكن الملاحظ اليوم أن نسبة الثقافة المكتوبة قد تضاءلت بشكل لافت للانتباه، فثقافة المطالعة كقيمة معرفية وإنسانية تشهد تراجعاً مؤلماً بين الكبار والصغار بشكل خاص. كما تعاني المجتمعات عامة قلة الوعي والتثقيف بأهمية القراءة والمطالعة. وقد أقر بهذا الكثير من الباحثين في كل أرجاء العالم؛ حيث أشار الكثير من الباحثين وعلماء الاجتماع إلى أن علاقة الطفل بالكتاب أصبحت علاقة مخيبة للآمال ومحبطة، بل تكاد تكون ثقافة معدمة. والسبب في ذلك - من دون أدنى شك - هو سيطرة الثقافة الرقمية بكل ما تحويه من إيجابيات وسلبيات على فكر وسلوك الأطفال والمراهقين، حتى أصبحت تشكل إدماناً رهيباً لم يعد بإمكان هذا المتلقي التخلص منه، والمدمن عبر الإنترنت لن يستطيع التوقف عنه. ولكن مهما تكن السلبيات فنحن أمام ظاهرة صحية هي الثقافة الرقمية، التي أصبحت ضرورة في عصر يطلق إيجابيات هذه الثقافة عند التلميذ والطالب باعتبارهما صورة للمنظومة التعليمية والتربوية.

الأجهزة الإلكترونية يوميًا، وتخصيص أوقات محددة للألعاب الإلكترونية وأوقات أخرى للتعلم أو القيام بأنشطة بدنية. ويساعد تحديد هذه الأوقات على الحد من الإدمان ومنح الأطفال الفرصة لتنويع أنشطتهم. ويجب تشجيع الأطفال على ممارسة الأنشطة البدنية أو الاجتماعية، ويمكن أن يكون ذلك طريقة فعالة لمواجهة الإدمان الرقمي، فالأنشطة المختلفة، مثل الرياضة والقراءة واللعب مع الأصدقاء، تعزز من التفاعل الحقيقي، وتقلل من الاعتماد على الأجهزة الإلكترونية.

يجب على الأهل توضيح مخاطر الإدمان الرقمي لأطفالهم، وكيف يمكن أن يؤثر استخدام التكنولوجيا المفرط في صحتهم ونومهم ودراساتهم، وقد يساعد ذلك الأطفال على فهم أهمية تنظيم وقتهم وتجنب الإفراط في استخدام الشاشات. ولكن بدلاً من منع الأطفال تمامًا من استخدام التكنولوجيا، يمكن تحويلها إلى أداة تعليمية؛ فهناك العديد من التطبيقات والألعاب التي تعزز التفكير النقدي والإبداع، والتي يمكن أن تكون بديلاً جيداً عن الألعاب التي تهدف إلى الترفيه فقط، وهذا يساعد الأطفال على تطوير مهاراتهم مع تقليل وقت الترفيه الإلكتروني.

المتنرون

قد تظهر بعض حالات التنمر الإلكتروني بشكل كبير عند فقد الوعي، أو حتى في حالات الوعي البسيط وغير المدروس بالتربية الرقمية، والذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى عواقب وخيمة، بحيث يعد التنمر نوعاً من أنواع المضايقة التي يتم استخدامها بالأجهزة الرقمية.

وفي المؤتمر العلمي الدولي المحكم الرابع حول التربية الرقمية في عصر التواصل الافتراضي تمت مناقشة المخاطر الواقعية والتحديات التربوية والتعليمية؛ حيث يعتبر التعليم الرقمي أهم الوسائل التي تدعم



الاصطناعي. في حين يركز المنهج في الحلقة الثالثة على تعلم الطلبة لهندسة الأوامر، وعمل محاكاة لسيناريوهات من الحياة الواقعية بهدف إعدادهم لمرحلة التعليم العالي وسوق العمل.

ويجب أن يتكامل المنهج الجديد للذكاء الاصطناعي بسلاسة مع الجداول الدراسية المعتمدة حالياً، من دون الحاجة إلى إضافة ساعات تعليمية إضافية؛ حيث سيتم تخصيص حصص هذا المنهج ضمن إطار مادة الحوسبة والتصميم الإبداعي والابتكار، والتي سيقوم معلموها بتدريس المنهج؛ ليتعلم الأطفال كيفية تقييم المعلومات التي يحصلون عليها عبر الإنترنت. وهذا يعزز مهارات التفكير النقدي لديهم، ويساعدهم على اتخاذ قرارات مستنيرة حول ما يقرؤونه أو يشاهدونه. كما يمنح الأطفال فرصاً كبيرة للتواصل مع الآخرين، سواء كان ذلك عبر الألعاب الإلكترونية، أو منصات التواصل الاجتماعي، أو التطبيقات. ومن خلال التوجيه الصحيح يمكن للأطفال تعلم كيفية التواصل بشكل فعال ومحترم مع الآخرين عبر هذه الوسائل؛ فالتربية الرقمية تعزز حب الاستطلاع والتعلم الذاتي.

الإدمان الرقمي هو أحد أكبر المخاطر التي تواجه الأسرة، حيث يقضي الأطفال ساعات طويلة أمام الشاشات. لذا يجب التحكم في هذا السلوك مبكراً، قبل أن يؤدي إلى آثار سلبية على الصحة النفسية؛ لذا من المهم وضع قواعد واضحة بشأن مدة استخدام

بأدوات وطنية تسهم في فتح آفاق تعليمية ومهنية جديدة أمام أجيال المستقبل.

ويُعد إدراج منهج الذكاء الاصطناعي في الفصول الدراسية بمثابة ترجمة عملية للرؤية المستقبلية للدولة وتعزيز مكانتها في التعليم القائم على الابتكار والتكنولوجيا المتقدمة، إلى جانب دعم الجهود التي تبذلها الحكومة لبناء مجتمع معرفي واقتصاد رقمي تنافسي، تقوده كفاءات وطنية مؤهلة قادرة على التعامل مع التحديات المستقبلية، وصناعة الفرص الجديدة من خلال المشاركة الفاعلة في قيادة التحولات الرقمية المتسارعة على مستوى العالم. ويجب أن يتضمن المنهج وحدات تعليمية مصممة خصيصاً لكل مرحلة عمرية، حيث يبدأ في مرحلة رياض الأطفال عبر مجموعة من الأنشطة البصرية والتفاعلية؛ لتعريف الأطفال بمفاهيم التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي عبر القصص واللعب، فيتعلم الأطفال كيفية عمل الآلات مقارنةً بالإنسان، ويبدؤون بناء مهارات التفكير الرقمي، واستكشاف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في بيئتهم.

البداية من الطفل

يمكن أن يتحول الأطفال إلى مصممين ومقيمين، حيث يقومون بتدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة وتقييمها، وتصميم نماذجهم الخاصة، والتعرف إلى مفاهيم مثل التحيز والخوارزميات، وكذلك كيفية الاستخدام الآمن والأخلاقي للذكاء

رحلة إبداع طويلة بدأت ببقرة!

حلمي التوني صاحب الوجدان الشعبي



عمل بالصحافة تنفيذاً لوصية العائلة
بالبحث عن «لقمة العيش»

آمن دائماً بأن كتاب الطفل يجب أن
يحمل بصمة الهوية الوطنية

أحمد عبد النعيم

كاتب ورسام كتب أطفال - مصر

تبقى في ذاكرة الفنان مساحة من الخيال لا تبرحها أبداً مهما يمتد العمر، ينسج معها المبدع حكاياته وانطلاقه الوجداني في عالم الإبداع الرحب الذي يسكنه ولا يفادره حتى عندما ترتاح الروح وتصد إلى السماء. إنه التدفق البصري والإبداعي الذي يتركه، إرثه الذي يدونه كاتب التاريخ بأحرف من نور ومداد من الذهب الخالص. يسترجع معنا الفنان حلمي التوني رحلته مع أسرته القادمة من أعماق الصعيد المصري، حافظ الحضارات الإنسانية والتشكيلية على حيوان المعابد وذاكرة البشر. يبدأ صوت الصغير يعلو بصراخ الميلاد في 30 من أبريل سنة 1934. يفرح الأب الفلاح المسكون بخمرة وادي النيل، تحمل ملامحه تاريخ وطن تمتد جذوره إلى آلاف السنين. وسط الأولاد يرتكن الصغير حلمي ليمسك بأقلام الرصاص ويرسم بقرة تسير إلى جوار البيت، يراقبه الأب من بعيد حتى ينتهي. يمسك بلوحة الصغير مسرعاً إلى دوار الأخ الأكبر «رسمة ابني حلمي.. إنها أجمل من أي بقرة في البلد.»

يتعلق الصغير بحلم الاستمرار الذي اختاره القدر، تتحول «الشخبة» على جدران المنازل إلى لوحات يحتفظ بها الصغير لوقت لا يعلمه، ولكنه مدرك أنه مقبل على تجربة قد تغير مصيره الإنساني. بعد وفاة الوالد يتحمل حلمي الطالب في الثانوية مسؤولية الأسرة بالكامل، ولكنه لم ينس الرسم ورضا الأم الذي يعده التوني مفتاح الحياة. يجلس يومياً يراقب كل المفردات الشعبية المحيطة بعالمه البسيط الذي يسكنه هنا. يرسم الرسام الفطري على جدران البيت رسوماً شعبية ترحب بالقدام من الحج، تعانقها رسوم قبطية وأيقونات خاصة.. ملابس البشر تختلط بأصوات الباعة، الرموز الشعبية داخل الموالد مع صانع الوشم وتواشيح الذكر، وهناك على الجانب الآخر حضارة فرعونية إنسانية بمفرداتها ورموزها الخاصة.. عالم من الثراء في الملابس والنقوش والرسوم التي تصور الحياة والناس والحكايات. أدرك مبكراً عمق الهوية المصرية التي لا تحتاج إلى التعلق بالتفريب أو الالتصاق بعوالم أخرى.

معركة كلية الفنون

بدأت معارك التوني مع الحياة عندما حاول إقناع الأسرة بأن يلتحق بكلية الفنون الجميلة. كان الكل يريد أن يدخل كلية «تؤكِّله عيش». كان عليه أن يغير من صورة الإدراك الأولي للفنان؛ كيف يكتسب قوت يومه؟ وبعد محاولات شاقة حمل أوراقه وألوانه، تسبقه أحلامه، ليدخل من باب الفنون الجميلة (ديكور مسرحي سنة 1958). تعلق بعالم الخزفة والديكور، يعيد تشكيل



ما حفظ في ذاكرته البصرية بخطوط خاصة، مهمة بالتأكيد على الهوية المصرية، بعيداً عن محاولات البعض التقرب إلى مدارس فنية بعيدة عن الذوق المصري والعربي.

كان إيمانه أن التقرب إلى عالمك الخاص هو طريقك إلى العالم الأوسع؛ حيث لا تحتاج إلى البحث عن الآخر لتقلده وأنت صاحب إرث يتعلمه الآخرون.

التقى هناك معلمه الأول الأستاذ عبد العزيز درويش، الذي عدّه معلماً عظيماً ترك فيه الأثر الإيجابي وهو يخطو الخطوات الأولى نحو العالم الحالم في دنيا الإبداع والفن.

لم ينس قط موقف الأسرة من ضرورة البحث عن «لقمة العيش»، فكانت رحلته إلى عالم الصحافة وهو لا يزال طالباً بالكلية.

أيام مع «السندباد»

«السندباد» مجلة مصرية أسبوعية للأطفال، كانت تصدر كل يوم خميس، صدر أول عدد منها في 3 من يناير سنة 1952، وتعد أول مجلة أطفال عربية.

قام على تأسيسها ورئاسة تحريرها الأديب محمد سعيد العريان، وصدر العدد الأخير منها في يوليو سنة 1960.

اعتمدت المجلة على رسوم الفنان بيكار، الرائد الأول لرسوم الأطفال، في ابتكار الشخصيات، وتحملت ريشته رسوم الأعداد الأولى بالكامل من المجلة، وكانت رسومه مدرسة خاصة، وكانت هناك بعض الريشات التي لم تكثف أعمالها في المجلة كما فعل بيكار، فظهرت ريشة كل من زهدي وكمال الملاح.

كان بيكار في حاجة إلى ريشات مختلفة تخرج عن حيز التشكيل الكلاسيكي الملتزم، الذي كان يخرج أحياناً إلى حيز الكارتون ولكن على استحياء، وبعد فترة قدم للساحة الفنية العديد من رسامي كتب الأطفال بتجاربههم الخاصة، فاختار طلاب كلية الفنون بفطرتهم الفنية (بهجوري - اللباد إيهاب شاكر - حلمي التوني)، وإن كان بعضهم جنح إلى رسم الكاريكاتير أو الفن التشكيلي، ولكنهم جميعاً اشتهروا في جبههم لفن صناعة الكتاب والرسم.. هناك كانت بداية ريشة التوني التي رأت أن التأكيد على الهوية المصرية باستخدام مفردات الحضارة المصرية في إعادة تشكيل الواقع البصري بخطوط بسيطة هو المدخل الأول إلى عالم الطفل، وهذه كانت قضية التوني الذي ظل حارساً لها حتى عندما دخل إلى عالم التشكيل الصاخب.

دار الهلال

هي أقدم مؤسسة ثقافية صحافية مصرية، تأسست على يد جورج زيدان، الأديب والصحفي

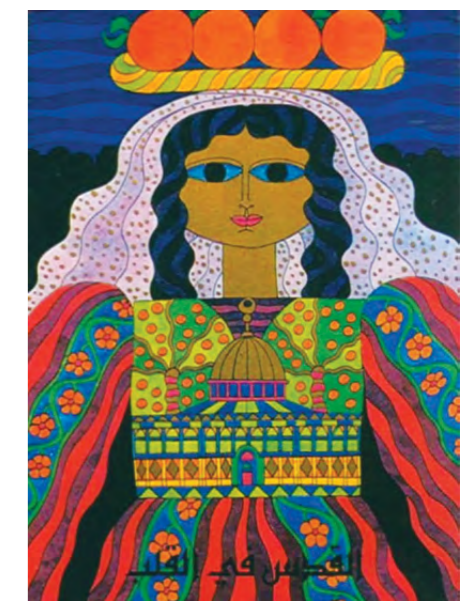
اللبناني وهو روائي ومؤرخ، واستقر في القاهرة واشتغل بالتدريس فترة، واشترك مع نجيب متري في إنشاء مطبعة، إلا أن الشراكة بينهما انفضت بعد عام، واحتفظ جورجى زيدان بالمطبعة وأسمها «مطبعة الهلال»، بينما أنشأ نجيب متري مطبعة مستقلة أسماها «مطبعة المعارف».

«سمير» إضافة إلى الرسوم الداخلية، بخطوط خاصة تدرکها العين، بعيدة عن التقليد والشوشرة على الطفل المتلقي. جنت ريشة التونسي إلى الزخرفة التشكيلية بمفردات نراها في وجداننا الجمعي، ولكنه صاغها في تكوينات خاصة تزين صفحات مجلات الأطفال، وتطير لتعانق أغلفة الكتب (كانت الرواية الأولى التي رسمها هي «زقاق المدق» لنجيب محفوظ)، حيث أعاد قراءة الرواية عدة مرات، وفي كل مرة كان يتلمس مفردات الحارة المصرية، فكانت لوحاته التشكيلية نصاً موازياً للنص الأصلي.



عالم الأطفال الرحب

إنه العالم الذي تسكنه البراعة والوعي الفطري البسيط، ويعاد تشكيله ليظل عالماً عبر رحلة الحياة. وعندما يحاول الفنان الدخول إلى مساحة البراعة لا بدّ من أن يختار الصعب الجميل، إنها المتعة الخاصة التي تعشقها ريشة الفنان الحقيقي.. هنا كانت الانطلاقة للمبدع التونسي، الذي لم يكتفِ بما حققه في عالم الرسم والإخراج الفني وتصميم الأفيشات وتصميم العرائس للمسرح،



حارس الهوية المصرية

اختار التونسي الخطوط البسيطة، مع الحفاظ على الهوية المصرية والتراث في تشابك فني رائع، وتصدرت رسومه غلاف مجلة

ولا بمكانته التشكيلية الكبيرة ولوحاته التي تزين المتاحف والمعارض، ولم يرض طموحه ولا حلمه الدائم إلا أن يصنع كتاباً مختلفاً للطفل العربي والمصري، بخطوط تؤكد ثقافتنا وحضارتنا وهويتنا الأصيلة في تماس مع المفردات الشعبية، فكانت مغامرة خاصة استقبلها الطفل بترحاب، وتعانقت كتبه أعلى أرفف المكتبات، وحصدت أهم الجوائز العالمية والعربية.



كتاب الطفل ومشروع التونسي

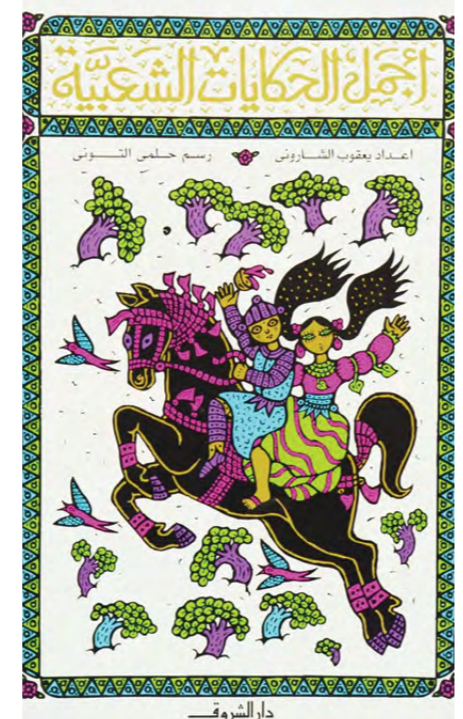
الفنان الذي يرسم للطفل يجب أن يفكر بالصورة، وأن يعايش خيال الطفل. وقد يلجأ الرسام إلى كتابة النص ويفوز كثير من الكتب التي يكتبها ويرسمها لأنه يضع عادةً الكلمة في خدمة الصورة. والفنان هو الذي يستطيع معايشة خيال الطفل، ويعبّر عنه بخطوط بسيطة مرحة مريحة، حتى لو كانت الشخوص غير محببة إليه.

وقد أقيم في مدينة «نيس» بفرنسا مؤتمر عالمي لكتاب الطفل، ناقش قضية فكرية خطيرة؛ هي مرض عصري يصيب أطفال العالم، حيث وقف ناشر

كتب الأطفال الشهير «فرانسوا فيدال» أمام 90 ألف زائر وبحضور 2000 ناشر و125 صحفياً قائلًا: إن أطفال اليوم هم رجال المستقبل، وتشكيل خيالهم وتربية أذواقهم معناها التأثير في الجيل القادم كله .

وأضاف فيدال: لقد رجعت إلى الأطفال أسألهم عما يريدونه، ولم أكن أتصور أن أطفال اليوم بهذا الذكاء، لقد ضاقوا بسذاجة الكتب التي نطلق عليها «كتب الأطفال»، واجتمعت بمجموعة منهم، وخرجت في النهاية بنتيجة واحدة؛ هي أن معظم الأطفال قالوا لي: «نحن لا نريد أن تحددوا لنا خيالنا».

هنا نجد أنفسنا أمام تأكيد صدق المشروع الثقافي الذي بدأه التونسي من قبل أن يولد ذلك الناشر الفرنسي.. التونسي الذي عندما يصنع كتاباً بسيطاً للتلوين يختار الأبواب والحواري الشعبية، والمباني، ولا يقدم كتاباً للتسلية، بل يقدم مشروعاً يحرك وجدان الطفل تجاه حاضره، ولكنه الحاضر الذي صنعه الماضي الجميل.



أجمل الحكايات الشعبية

كتاب للكاتب يعقوب الشاروني، ورسومه لحلمي التونسي، وحاصل على جائزة بولونيا أبريل 2002، تبدأ حكاياته الشعبية بحكاية «جميل وجميلة» وتنتهي بحكاية «الأمير الجبان»، جاء النص في الكتاب بأسلوب أدبي مشوق، ويمتزج الخيال في الحكاية بالكلمات التي تحتاج إلى براعة خاصة للتعبير عنها، وقد استخدم التونسي الفن الشعبي في لوحات خاصة يمتزج فيها الخيال بالأسطورة الشعبية، واستخدم الخط السميك في التعبير بمساحات لونية تغطي العمل الفني، والزخرفات الشعبية التي تعبر عن كل قصة.



في قصة «جميل وجميلة» يصور الشاروني صراع البطلة مع الفول في حوار يمتزج فيه الخيال الشعبي، إذ صوّر الفول مستيقظاً طيلة شهر، ثم ينام طوال الشهر الذي يليه وهو يختفي في شكل أمير والحصان الأسود وجريد النخل، وكلها أشكال تثيري خيال الرسام للتعبير عنها وتحتاج إلي حرفة خاصة في تناول، وعندما صور التونسي تلك الأحداث لجأ إلى التصوير الشعبي الأقرب إلى الفن الفطري القديم، فتجلت براعة التونسي وخياله الخصب، حيث لم

يكتفِ بمجرد النقل الحرفي للعمل، بل أضاف عليه مفرداته الخاصة المبهجة.



جولات في لبنان

أدرك التونسي أن هناك دائماً مساحة تتسع للتجريب وتقبل الشطحات الفنية، فاختار السفر إلى لبنان في سبعينيات القرن الماضي، البلد الخصب الفني بإبداعاته وفنه.. هناك كانت له جولات في تصميم الصحف وصناعة الكتب كانت بمثابة مدرسة تخرجت فيها أجيال.. تأمل معي مفرداته في غلاف «العودة تبدأ منك» حيث اختار طفلاً وطفلة يحمل كل منهما مفتاح العودة بأجنحة الحرية التي تطلق فوق الوطن بعلم فلسطين، ولم ينس أن يرسم البيت داخل الشجرة بخطوط بسيطة معبرة تاركاً للون مساحة تكمل الخيال. وعندما عاد إلى مصر شهدت صومعته الخاصة اختياره اللوحات التشكيلية ليصنع عبرها عالماً آخر من الإبداع، تتعانق فيه مفرداته الشعبية مع الأساطير الشعبية وحكايات الجدات، إلى أن سكنت الريشة، وجفّ مداد القلم في 7 من سبتمبر سنة 2024، لكن تبقى أعماله نبراساً لجيل يعيش حاضره ويتمسك بماضيه الأروع.



في تقريره عن ثورة الذكاء الاصطناعي البنك الدولي: التطبيقات الذكية وسيلة ناجحة لتطوير التعليم

AI REVOLUTION IN EDUCATION

What You Need to Know 





أ.د. خالد صلاح حنفي
أستاذ أصول التربية، كلية التربية
بجامعة الإسكندرية - مصر

صدر تقرير «ثورة الذكاء الاصطناعي في التعليم» عن البنك الدولي في يونيو سنة 2024، ضمن سلسلة تقارير «الابتكارات الرقمية في التعليم»، ويستهدف البنك الدولي من هذه السلسلة الإسهام في حل أزمة التعليم، من خلال الاستفادة من التطبيقات الرقمية وبرامج الذكاء الاصطناعي وعرض الفرص والتحديات. يقع هذا التقرير في (34) صفحة، ويسلط الضوء على الدور المتنامي للذكاء الاصطناعي في تحسين التجربة التعليمية على مختلف المستويات. يتكون التقرير من ملخص تنفيذي، ثم عرض وتحليل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في ثلاثة مجالات (دعم المعلمين، دعم الطلاب، ودعم الإدارة التعليمية)، ومن ثم ينتقل إلى عرض التحديات التي تواجه استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، ومتطلبات إعداد التعليم لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وينتهي التقرير بدور الشراكات بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص في ميدان استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم.. هنا استعراض لهذا التقرير المهم.

روبوتات الدردشة الذكية تقدم التوجيه المهني
والشخصي للمعلمين 

تقنيات معالجة اللغة الطبيعية لإشراك الطلاب
في حوارات تفاعلية 

الذكاء الاصطناعي التوليدي يشجع الطالب
على التفكير 

«النزاهة الأكاديمية» خط أحمر في التعامل مع
الذكاء الاصطناعي 

يتكون التقرير من أجزاء:

● **المخلص التنفيذي للتقرير:** يتناول أهمية التقرير، وتركيزه على عرض التطبيقات المختلفة للذكاء الاصطناعي في جوانب العملية التعليمية، والتحديات التي يواجهها التطبيق، ومتطلبات التخطيط للمستقبل، ومواجهة تلك التحديات، وطرح توجهات للشراكات بين القطاع الخاص والحكومات في مجال الاستثمار في الذكاء الاصطناعي في التعليم.

● تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

أولاً- تطبيقات الذكاء الاصطناعي لدعم المعلمين: إذ شهدت أدوات الذكاء الاصطناعي تطورًا لافتًا، وأصبحت أقدر على تقديم دعم نوعي للمعلمين في إنجاز مهامهم المتعددة؛ ما أسهم في تخفيف أعبائهم اليومية، وفي تعزيز جودة التعليم. من هذه الأدوات:

● **مرشدون مدعومون بالذكاء الاصطناعي:** تعتمد على روبوتات الدردشة الذكية، لتقديم التوجيه المهني والشخصي للمعلمين؛ ما يسهم في تحسين توظيفهم للمعلومات، واستدامة تطوّرهم المهني.

● **أنظمة التغذية الراجعة الذكية:** تتيح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الصوتية تحليلًا لخطاب الفصل الدراسي، إذ تقيس مستويات تفاعل الطلاب، وتمنح المعلمين تغذية راجعة حول أساليبهم التعليمية. تُمكن هذه الأدوات المعلمين من تطوير استراتيجيات تدريس مبنية على بيانات دقيقة.

● **مساعد تخطيط الدروس:** يمكن لأدوات التخطيط الذكية أن تساعد المعلمين على إنشاء خطط دروس تفاعلية، ومتوافقة مع المعايير التعليمية؛ ما يمنح المعلمين مزيدًا من الوقت للتركيز على العملية التعليمية، بدلاً من الانشغال بالمهام الإدارية.

● **أتمتة المهام الروتينية:** تسهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في أتمتة الأعمال الإدارية الروتينية، مثل التصنيف وحفظ السجلات؛ ما يقلل من أعباء المعلمين الإدارية، ويتيح لهم مزيدًا من الوقت للأنشطة التعليمية والتفاعلية.

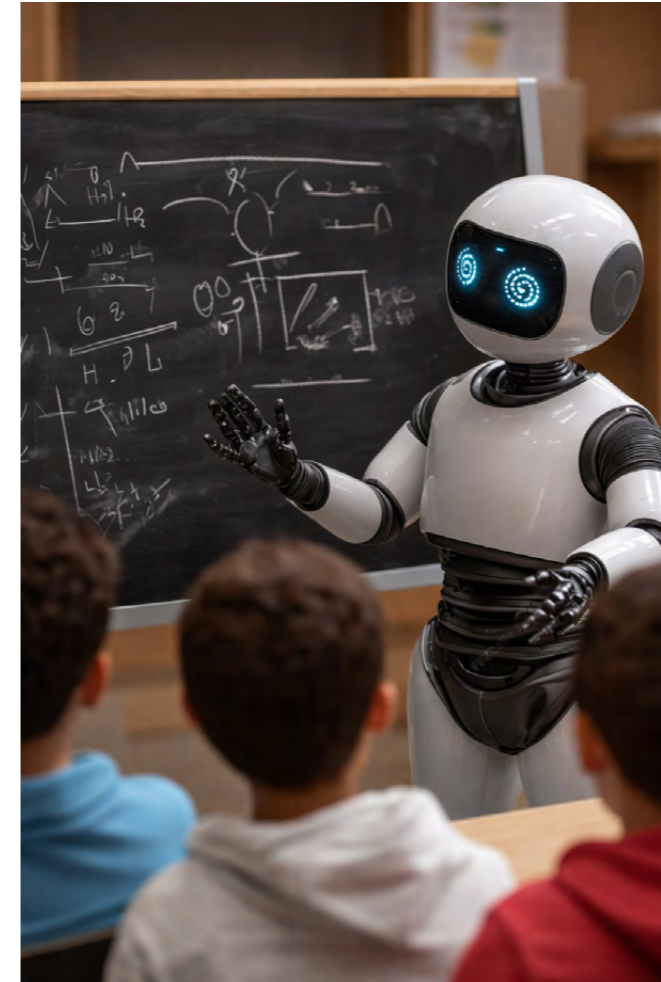
● **أدوات التطوير المهني:** تقدّم دعمًا مستمرًا للمعلمين، إذ تعمل على أتمتة المهام الروتينية، وتقديم ملاحظات دقيقة حول أداء الفصل

الدراسي؛ ما يمنحهم فرصة التركيز على تقديم الدعم الفردي للطلاب عند الحاجة.

ثانيًا- تطبيقات الذكاء الاصطناعي لدعم الطلاب: يسهم الذكاء الاصطناعي في تصميم تجارب تعلم للطلاب، تراعي احتياجاتهم الفردية وسرعتهم في التعلم. وتشمل هذه المزايا:

1. **أنظمة التدريس المدعومة بالذكاء الاصطناعي:** تستخدم المنصات المدعومة بالذكاء الاصطناعي تقنيات معالجة اللغة الطبيعية؛ لإشراك الطلاب في حوارات تفاعلية، وتوفير تعليمات مخصصة وتغذية راجعة في الوقت الفعلي. كما يمكن لهذه الأنظمة تحليل أداء الطالب، وتكييف المحتوى ليناسب مستوى تعلمه، وبالتالي تعزيز فهمه وقدرته على الاحتفاظ بالمعلومات.

2. **مسارات التعلم المخصصة:** يمكن لخوارزميات الذكاء الاصطناعي تقييم بيانات الطلاب الفردية، بما فيها الأداء السابق وأنماط التعلم؛ لإنشاء مسارات تعليمية مخصصة، تسمح للطلاب التقدم بالسرعة التي تناسبهم، مع التركيز على المجالات التي يحتاجون إلى تحسينها، وإمكانية تخطي المحتوى الذي أتقنوه بالفعل.



3. **التغذية الراجعة الفورية:** تتيح أنظمة الذكاء الاصطناعي تغذية راجعة فورية حول المهام والتقييمات؛ ما يساعد الطلاب على فهم أخطائهم، والتعلم منها وتصحيحها على الفور. ويعدّ هذا التدخل أمرًا بالغ الأهمية في تعزيز المفاهيم وتصحيح الأخطاء.

4. **منصات التعلم التكيفية:** تتكيف هذه المنصات مع مستوى الطالب، إذ تضبط صعوبة المهام المقدمة بناءً على أدائه المستمر. فإذا واجه الطالب صعوبة في فهم مفهوم معين، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدّم له موارد إضافية أو مهام أبسط، لبناء ثقته بنفسه قبل الوصول إلى مواد أكثر تحديًا.

5. **مهام الذكاء الاصطناعي التوليدي:** تدعم أدوات توليد المحتوى بناء الأفكار، وصياغة المقالات، وحلّ المشكلات، فتعزّز تجربة التعلم، وتشجّع الطلاب على التفكير، كما تشجّع المعلمين على تصميم مهام تتطلب التفكير النقدي والرؤى الأصلية.

6. **رؤى قائمة على بيانات المعلمين:** يمكن لمنصات الذكاء الاصطناعي تحليل تفاعلات الطلاب وبيانات الأداء، وتزويد المعلمين برؤى حول احتياجات طلابهم الفردية. وهذا يسمح للمعلمين بتخصيص تعليماتهم ودعمهم؛ استجابةً لمتطلبات طلابهم المتنوعة.

7. **التعلم التعاوني المدعوم بالذكاء الاصطناعي:** تسهم أدوات الذكاء الاصطناعي في خلق بيئات تعلم تعاونية، بجمع الطلاب ذوي الاحتياجات وأساليب التعليم المتشابهة؛ ما يعزّز التعلم والدعم بين الأقران.

ثالثًا- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم الإدارة: إذ يمكن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم العمليات الإدارية المختلفة، وجمع والتعامل مع البيانات، والتواصل وذلك على النحو الآتي:

1. **استخدام الذكاء الاصطناعي كمساعد إداري:** وذلك من خلال استخدام التطبيقات التي تساعد على أتمتة العمليات الروتينية.

2. **استخدام تطبيقات تساعد على التخطيط لنجاح الطلاب،** وحساب الطلب، والمنهج الدراسي، ومنها تطبيق Unplanner الذي تم تطبيقه في أبوظبي بالإمارات العربية المتحدة، وتشيلي، وكولومبيا.

3. **تحسين عملية إدارة الموارد المتاحة وإدارة الوقت.**

4. **تحليل سيناريوهات للطلاب،** وتقدير مستوى تقدمه، ومتابعته، والتواصل معه.



الجزء الرابع

إعداد التعليم لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي: يواجه دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم العديد من التحديات التي تحتاج إلى معالجة؛ لضمان التنفيذ الفعال والنتائج الإيجابية، وقد أشار التقرير إلى وجود التحديات الآتية:

● **الفجوة الرقمية المستمرة:** حيث يفتقر عديد من الطلاب والمعلمين في المجتمعات المحرومة إلى الاتصال بالإنترنت عالي الجودة، والأجهزة والمهارات الرقمية؛ ما يزيد من الفجوة في الفرص التعليمية، ويعيق تبني الذكاء الاصطناعي بشكلٍ عادل.

● **المخاوف بشأن الخصوصية والأمان:** يثير استخدام الذكاء الاصطناعي قلقًا متزايدًا بشأن حماية البيانات. لذا أصبح من الضروري تبني سياسات حوكمة فعالة تضمن حمايتها، وتضمن الاستخدام الأخلاقي لتقنيات الذكاء الاصطناعي. كما ينبغي ضمان الشفافية في عمليات صنع القرار الخوارزمي للحفاظ على ثقة الجمهور.

● **تحيز الخوارزميات:** يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن تعزّز أو تفاقم التحيزات القائمة، إذا لم يتم تصميمها واختبارها بعناية؛ لذا، يجب أن تضمن

- توفير الإرشاد والتوجيه لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الفصول الدراسية.
- دمج الذكاء الاصطناعي في كل المستويات التنظيمية للمدرسة.
- مواجهة الآثار الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي.
- استخدام سياسات رشيدة للحوكمة تقوم على الشفافية والمحاسبية.
- وضع استراتيجية لمستقبل التعليم في ضوء الذكاء الاصطناعي.

المبادئ التوجيهية الأخلاقية، ولوائح حماية البيانات، والأطر اللازمة لرصد مبادرات الذكاء الاصطناعي وتقييمها.

الشراكات بين الحكومات وشركات القطاع الخاص في مجال توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم:

أشار التقرير في الجزء الأخير إلى أهمية الشراكة بين الوزارات وشركات ومؤسسات القطاع الخاص في مجال استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وذلك في مجالات البحث والتطوير، ومشاركة النتائج والبيانات، وبرامج التدريب، ووضع حوافز لتشجيع ودعم المطورين والمصممين، ووضع أطر للعمل.

كيف نستفيد من هذا التقرير؟

يفيد هذا التقرير في مجمله القائمين على التخطيط، وصانعي السياسات، ومتخذي القرار التعليمي؛ إذ أوضح كيف يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في مجالات دعم كل من: الطلاب، والمعلمين، والإدارة، وفي الوقت نفسه يوضح التقرير بشكل تفصيلي التحديات التي يفرضها استخدام تلك التطبيقات، ومن ثم ينبغي التفكير في كيفية مواجهة تلك التحديات، وتلبية متطلبات استخدام الذكاء الاصطناعي، فليست العبرة باستقدام، واستعارة برامج وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، لكن يجب أولاً دراسة الهدف، ومدى ملاءمة التطبيق للبيئة التعليمية، التي سيتم التطبيق فيها، وفي الوقت نفسه يحتاج الأمر إلى تدريب وإعداد، وتوفير موارد مالية. ومن هنا يطرح التقرير فكرة عقد الشراكة بين القطاع الخاص ومؤسساته وبين الحكومات والدول، مشيراً إلى أهمية تبني الخطوات الآتية عند استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

• ضمان تحقيق السياسات والخطط والبرامج للمساواة والاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في التعليم.

• الاستثمار في البنية التحتية والمرافق لاستخدام الأدوات المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

• تطوير التعليم ليحقق تكامل الذكاء الاصطناعي بشكل فعال.

• ضمان تحقيق السياسات والخطط والبرامج للمساواة والاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في التعليم.

• الاستثمار في البنية التحتية والمرافق لاستخدام الأدوات المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

• تطوير التعليم ليحقق تكامل الذكاء الاصطناعي بشكل فعال.



استخدامها في البيئات التعليمية. لذا من الضروري إجراء المزيد من الدراسات التجريبية لتقييم تأثيرها.

• الآثار الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم: ينبغي التعامل بحذر مع استخدام الذكاء الاصطناعي، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالنزاهة الأكاديمية والاستخدام المسؤول، ويحتاج المعلمون إلى تطوير استراتيجيات تقييم للتقليل من المخاطر المرتبطة بأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية.

• التوزيع العادل للموارد: يشكّل ضمان التوزيع العادل للموارد تحديًا كبيرًا، ولا سيما الموارد البشرية، مثل المعلمين المؤهلين. بالرغم من أنّ آليات التعيين المركزية المدعومة بالذكاء الاصطناعي قد تسهم في تحسين هذا التوزيع، فإنّها تتطلب تصميمًا وتنفيذًا دقيقين لضمان فعاليتها.

• الحاجة إلى سياسات حوكمة واضحة: من الضروري وضع سياسات حوكمة واضحة، توجّه الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في التعليم، تشمل

هذه الأنظمة تجنّب التمييز؛ خصوصًا ضدّ الفئات المهمّشة.

• التدريب المهنيّ الشامل للمعلّمين: يفتقر العديد من المعلّمين إلى التدريب اللازم على استخدام تقنيّات الذكاء الاصطناعي في التعليم؛ ما يتطلّب حصولهم على برامج تدريب شاملة، تغطّي المهارات الفنيّة والاستراتيجيّة التربويّة الضروريّة لدمجه في التعليم بفعاليّة.

• مقاومة تبني تقنيّات الذكاء الاصطناعي: يجب تعزيز ثقافة الابتكار لتجاوز مقاومة استخدام هذه التقنيّات، والتقليل من المخاوف بشأنها؛ لتحقيق الاستفادة القصوى منها.

• تعقيدات دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم: يشمل هذا الدمج العديد من العمليّات المعقّدة، مثل تطوير البنية التحتيّة، وتكييف المناهج الدراسيّة، وتوفير آليات الدعم المستمرّة.

• محدودية الأدلّة حول فعاليّة الذكاء الاصطناعي في التعليم: ما تزال غالبية ابتكارات الذكاء الاصطناعي في التعليم في مراحلها المبكّرة، ولا تتوافر أدلّة قاطعة تؤكّد فعاليتها، أو إمكانيّة توسيع نطاق

مناسبة جداً لمرحلة ما قبل المدرسة الكشافة.. مدرسة الانتماء والاعتماد على النفس وفهم الآخر

«الكشافية» حركة تطوعية تربية
مفتوحة للجميع

علموا أولادكم احترام النظام والجدارة
بالثقة والمسؤولية

المجموعة مصدر قوة للتدبير والتعبير
والفعل والإبداع

المعلم هو بؤرة اهتمام الجماعة وهو
الأقدر على زيادة فاعليتها

أ. د. محمد أبو الخير
أستاذ أكاديمية الفنون - مصر

تتمتع الحركة الكشفية، التي أسسها السير روبرت بادن باول (1857-1941) في أوائل القرن العشرين، بتاريخ غني في غرس القيم المهمة في العقول الشابة. بدأ بادن باول، وهو بريطاني الجنسية، الحركة الكشفية بنشر كتاب «الكشافة للبنين» في عام 1908، وسرعان ما اكتسبت الحركة شعبية كبيرة في جميع أنحاء العالم، وشجعت الأنشطة الخارجية، والاعتماد على الذات، والتنمية الأخلاقية بين النشء والشباب. ومنذ تلك الفترة حتى ذلك اليوم تستمر الكشافة في الازدهار، حيث تتكيف مبادئها مع مختلف الفئات العمرية، بما في ذلك مرحلة ما قبل المدرسة.

انطلاقاً من أهداف رؤية بادن باول، يمكن تعريف مفهوم الحركة الكشفية بأنه «حركة تطوعية تربية غير سياسية بعيدة كل البعد عن التمييز بين اللون والجنس والعقيدة وهي مفتوحة للجميع.» معنى ذلك أن مفهوم الحركة الكشفية يؤكد أنها غير سياسية لأنها لا تتدخل في الصراعات، وهي تربية لأنها تهدف إلى التنمية الشاملة لقدرات الشباب، من خلال اكتساب المعارف والسلوكيات القويمة لبناء الشخصية القوية لتقدم المجتمع.



فهم الخبرة الإنسانية من الداخل والخارج، إنها وسيلة لاستخدام خبراتنا لفهم خبرات الآخرين، ووضع أنفسنا مكانهم. إنه الطريق لتطوير الوعي والفهم الإنساني من خلال مواقف بسيطة تتناسب مع هذه المرحلة العمرية.

إنّ النشاط من خلال منظور الكشافة هو تفاعل اجتماعي، إنه يقدم فرصاً للمشاركين لكي يتعاونوا في مجموعات مختلفة ومتنوعة. يمكن لكل عضو أن يقدم مقترحه للآخرين، ويصنع تعاوناً واتصالاً فعالاً، والشيء المهم هو أنه يمكن للفرد أن يتحرك من منظور إلى آخر، محققاً تبادلًا اجتماعياً. حينما يبني أعضاء المجموعة معاً شيئاً ما، على سبيل المثال العمل في مجموعات نحو هدف مشترك، فإنهم يتعلمون دروساً قيمة في التعاون. يتم نسيان الاختلافات الاجتماعية في مشاركة الأفكار وتفعيل المواقف.

دور المعلم

من الضروري للمعلم في مرحلة ما قبل المدرسة أن يتفهم مسؤولية القائد الكشفي كركن فاعل من أركان الحركة الكشفية ومدار العمل فيها، ومن ثم عليه أن يدرك هذه القيم، وأن تكون له القدرة أيضاً على تفعيلها من خلال تنفيذ البرامج والأنشطة في رياض الأطفال؛ لكي يقوم بدوره على الوجه الصحيح، وحتى تتحقق قيم الحركة الكشفية بأعلى مستوى وأفضل صورة في ممارسة الأنشطة، فالمعلم هو المثل الأعلى الذي يقتدى به، لأنه هو الشخص الذي يقود جماعة الأطفال؛ ومن ثم فهو يؤثر في سلوكهم ويوجه عملهم، وهو بهذا المعنى يكون بؤرة لسلوك الجماعة، ويكون الشخص المركزي فيها، وأن يعرف كيف يخلق جواً من الانسجام والمناخ الصحي للجماعة، وكيف يعمل على زيادة فاعلية الجماعة، وكيف يحصل على تعاونهم الكامل؛ من أجل تنمية قدراتهم لمستقبل أفضل.

على تعزيز النمو البدني فحسب، بل تعزز أيضاً التقدير والمحافظة على البيئة. يتعلم الكشافة في مرحلة ما قبل المدرسة كيفية التواصل مع الطبيعة، وفهم أهمية الحفاظ عليها، وتطوير الشعور بالرعاية للعالم من حولهم.

● **العمل الجماعي:** يُعد العمل الجماعي من السمات الأساسية في البرنامج الكشفي؛ حيث يتفاعل الفرد والمجموعة في بيئة معاشه. البرنامج هنا يعمل على إعداد المتدرب إعداداً متكاملًا ومتوازنًا بدنيًا وعقليًا وروحياً واجتماعياً، وتنمية قدراته الذاتية، وتعبئة طاقاته للقيام بدور فعال في بناء المجتمع وتطويره لمستقبل أفضل.

ومن هذا المنطلق يسعى النشاط في مرحلة ما قبل المدرسة، كالنشاط الكشفي، إلى أن يتمتع بقوة المجموعة، وأن يكون عملية جماعية استكشافية ديناميكية حيث تقدم اتصالاً اجتماعياً فورياً بين المشاركين. يمكن للمجموعة أن تصبح مصدر قوة للتدبير والتعبير، والفعل والإبداع. إن العمل الجماعي في النشاط الكشفي يساعد المشاركين على المرونة والانفتاح؛ لكي يعطى المشاركين فرصة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وتنفيذ مقترحاتهم في أثناء العمل. هذا يمكن المشاركين من التوصل إلى اكتشافاتهم الخاصة المبدعة، ومن ثم خلق الشخصية الإيجابية في المجتمع.

إن المشاركين في النشاط موجودون في عملية اجتماعية تفاعلية، هذه العملية تعطيهم فرصة لممارسة تنمية اللغة من خلال الحوار والمناقشة، في مواقف مختلفة، كما تعطي الفرصة للتعبير وتواصل مشاعر المشارك مع الآخرين؛ لهذا يمكن لكل مشارك في النشاط أن يتعلم وأن يفهم بطريقة أكثر حميمية الدور الذي يجب أن يقوم به. إنه التعلّم من خلال أسلوب عميق به خبرات متنوعة. إضافة إلى ذلك، يمكن للنشاط من خلال مفهوم الكشافة أن يحسن الصحة الاجتماعية للمجموعة. إنَّ النشاط هنا هو عملية جماعية، تعطي المشاركين فيها دوراً مستمراً في تعزيز ثقافة التعاون وعدم الأنانية، من خلال دور نشاط المشاركين بشكل منفتح مع بعضهم، في مناخ من التفاعل الاجتماعي.

بوتقة للتعلّم والإدراك

النشاط هنا أيضاً هو بوتقة للمشاركة للتعلّم والفهم وإدراك وجودهم في المجتمع. إنها مكان لتطوير وعيهم الاجتماعي من خلال النشاط لتساعد المشاركين على

● **الاحترام:** تركز الكشافة بشدة على الاحترام، وتعليم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة تقدير التنوع، وتقدير الاختلافات، ومعاملة الآخرين بلطف. من خلال الانخراط في الأنشطة التي تعزز العمل الجماعي والمشاركة، والاستماع إلى الآخرين. يتعلم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة احترام أقرانهم؛ مما يعزز بيئة إيجابية وشاملة.

● **المسؤولية:** يُعد غرس الشعور بالمسؤولية لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة أمراً بالغ الأهمية لتنميتهم الشاملة. تشجع القيم الكشفية الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة على تحمل المسؤولية عن أفعالهم وممتلكاتهم والبيئة المحيطة بهم. تساعد المهام البسيطة، مثل التنظيف بعد وقت اللعب، أو العناية بنبات صغير، الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة على فهم أهمية تحمل المسؤولية.

● **المواطنة:** حتى في سن مبكرة، يمكن للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة فهم مفهوم المواطنة الصالحة من خلال القيم الكشفية، واحترام الآراء المختلفة؛ وذلك من خلال المشاركة في الأنشطة الجماعية، والتعرف إلى مجتمعهم المحلي. يطور الكشافة في مرحلة ما قبل المدرسة شعوراً بالانتماء - للفصل، للحديقة، للمكتبة - ويفهمون دورهم في تقديم مساهمات إيجابية للمجتمع، مهما تكن صغيرة.

● **المهارات الخارجية:** غالباً ما تتضمن القيم الكشفية لمرحلة ما قبل المدرسة مقدمة للمهارات الأساسية في الهواء الطلق، مثل المشي في الطبيعة إلى تجارب التخيم البسيطة. ولا تعمل هذه الأنشطة

وتهدف الحركة الكشفية إلى «الإسهام في تربية النشء والشباب تربية متكاملة المعاني متناسقة الجوانب، مترابطة الأطراف، تسمو فوق الصغار، وترنو إلى المعالي لتحقيق أقصى ما يتمناه الفرد والمجتمع، وتفجر طاقات الفتية وقدراتهم لتصل بها إلى عطاء غير مسبوق من خلال قدراتهم غير المحدودة، والمتمثلة على سبيل المثال في القدرات البدنية، والعقلية والاجتماعية والروحية، كأفراد وك مواطنين وكأعضاء في مجتمعاتهم المحلية والقومية والعالمية.»

مبادئ جوهرية

تعتمد الحركة الكشفية على مبادئ جوهرية في منظومتها، تصبح قيماً إيجابية، ويمكن التدريب عليها لمرحلة ما قبل المدرسة، وهي:

● **احترام النظام:** نظراً إلى أن الكشافة تضع مجموعة من القواعد بخصوص الحقوق والواجبات التي تترتب على الفرد نتيجة لانضمامه إلى عضويتها، ويجب التزام الأعضاء بهذه القواعد لقبولهم واستمرارهم داخل مجتمع الكشافة، وهذا يمكن أن يطبق في مجموعات الأطفال في إطار اللعب ووضع قواعد يحترمها الفرد والمجموعة.

● **الجدارة بالثقة:** هي قيمة كشفية أساسية تضع الأساس لشخصية الطفل. يتعلم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، في سنوات تكوينهم، أهمية الوفاء بالوعود والصدق وفهم قيمة الثقة؛ من خلال الأنشطة البسيطة مثل مشاركة الألعاب أو تبادل الأدوار. يطور المستكشفون في مرحلة ما قبل المدرسة شعوراً بالثقة والنزاهة.

المسؤولية 04

المواطنة 05

المهارات الخارجية 06

العمل الجماعي 07

الاحترام 03

الجدارة بالثقة 02

احترام النظام 01



عرائس من علب الكرتون

خطوة بخطوة

يسعد مجلة (خطوة) أن تقدم هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنع.. العب.. تعلم! حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط - خطوة بخطوة - مع الطفل، وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانيات.

اصنع.. العب.. تعلم

إعداد وتنفيذ: صدام العدلة
فنان عرائس - اليمن

الخامات:

علب كرتون فارغة، قطعة قماش، ألوان ماركر، مقص، غراء لاصق، صوف، أزرار، شريط ساتان.



لَفِّ قطعة القماش على علبة كرتون، وثبتها مستخدماً اللاصق.



ألصق العينين والشعر، وارسم ملامح الوجه مستخدماً ألوان الماركر.



ثَبِّت في جانبي العلبة شريطي الساتان ليمثلا اليدين، وعند نهاية الشريط ثَبِّت به الورق ليمثل الكف، وكرِّر الخطوة نفسها في الرجلين من أسفل العلبة.



ارسم دائرة على الورق المقوى بقطر 7 سم، ثم قصها.



قَصِّ أربع قطع من شريط الساتان بطول 10 سم، وأربع قطع ورق بطول 4 سم كما في الصورة.



ثَبِّت شريط ساتان في الخلف من منتصف العلبة لتمثل المقبض، ولتمسك بها في أثناء تحريك العروسة. ثَبِّت الرأس أعلى العلبة.

أصبح الآن لديك عرائس من علب الكرتون، تستطيع أن تلعب بها. بعد انتهائك من العمل لا تنس أن تنظف مكانك.

ملحق قصة (معًا)



نشاط عرائس من علب الكرتون

خطوة بخطوة

عرائس من علب الكرتون

اصنع .. العب .. تعلم

إعداد وتنفيذ: صدام العدة - اليمن



OCTALAB Studio

إعداد وتنفيذ الهوية البصرية والتصميمات بواسطة استوديو اوكتالاب

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك وفق الآتي:



- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (1200 - 1500) كلمة.
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- المجلة لا تنشر الموضوعات المقتبسة أو المستنسخة أو المنقولة من موضوعات منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- الموضوعات المنشورة حق للمجلة، بحيث لا يتم نشرها في أماكن أخرى دون الإشارة إلى مصدرها.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجيدة سواء باللغة العربية أم الأجنبية، (شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة).
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل...).
- ترحب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.
- يفضل تقديم راوبط أو وسائل إعلامية مع المقال تسهم في تفاعلية المجلة.

• محاور وملفات الأعداد القادمة

- التربية الإيجابية
- الثقافة العلمية للأطفال
- الطفل والأسرة
- الطفل والمواطنة
- الطفل والتغذية
- الأطفال المهمشون
- تحسين الاستعداد المدرسي



• الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

- المجلس العربي للطفولة والتنمية - إدارة تحرير مجلة خطوة
- تقاطع شرعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية - مدينة نصر - القاهرة - مصر
- هاتف: (+202) 23492023/24/29 فاكس: (+202)23492030
- media.accd@gmail.com - www.arabccd.org



جَمِيلٌ مِنْكَ أَنْ تَسْأَلَ

قُلْتُ لِأُخْتِي الْكُبْرَى: مَا الْفَلْسَفَةُ؟
صَحِكْتُ أُخْتِي..
قَالَتْ: وَلِمَاذَا تَتَفَلَسَفُ؟
قُلْتُ: سَقِيقُ صَدِيقِي أَدْهَمَ يَدْرُسُ فَلْسَفَةً..
حَدَّثْنَا عَنْهَا..
لَمْ نَفْهَمْ شَيْئًا
قَالَتْ أُخْتِي: هَلْ تَعْرِفُ مَعْنَى الْحِكْمَةِ؟
قُلْتُ: وَمَا الْحِكْمَةُ؟
قَالَتْ: أَنْ تَعْرِفَ مَعْنَى الْأَشْيَاءِ
وَمَا خَلْفَ الْمَعْنَى
قُلْتُ: وَمَا الْمَعْنَى؟
قَالَتْ: مَعْنَى الْكَلِمَةِ
مَعْنَى النُّورِ
وَمَعْنَى الظُّلْمَةِ
مَعْنَى الضُّحْكَةِ
مَعْنَى الْوَرْدَةِ
مَعْنَى الدُّنْيَا..
مَعْنَى الْإِنْسَانِ
أَنْ تَعْرِفَ كُلَّ مَعَانِي الْأَشْيَاءِ
وَمَعَانِي الْأَسْمَاءِ
ثُمَّ تُحِبِّ الْمَعْنَى
وَتُحِبِّ رُمُوزَ التَّارِيخِ
وَتَسْكَلُ الْجُغْرَافِيَا
تَفْهَمُ أَكْثَرَ
تَعْرِفُ أَكْثَرَ
فَتَكُونُ حَكِيمًا
وَتُحِبُّ الْحِكْمَةَ
وَتَسْعَاغُ الْكَلِمَةَ
سَكْتَتْ أُخْتِي..
نَظَرْتُ فِي عَيْنِي
قَالَتْ: إِنِّي أَلْمَحُّ فِي عَيْنِكَ سَوْأَلًا
وَجَمِيلًا أَنْ تَسْأَلَ.

شعر: أحمد فضل شبلول - مصر